الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

مقاربة موضوعاتية لرواية "الورم"

لمحمد ساري –المنهج الموضوعاتي–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة:

✓ سماح سياح

إشراف الأستاذ:

د. كمال علوات

لجنة المناقشة:

1–أ/ د. جمال قالم	جامعة البويرة	رئيسا
2–أ/ د. كمال علوات	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3–أ/ د. أمينة لعموري	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021– 2022م

شكر وعرفان

يقال "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

بهذا المقال وفي هذا المقام أتقدم بخالص الشكر للأستاذ المشرف "كمال علوات" الذي كان موجها داعما ومسددا لخطوات هذا البحث العلمي بنصائحه وتصويباته المهمة التي أضفت إلى إتمام المذكرة، فلك كل التقدير والاحترام.

كما لا أنسى شكر الأستاذ "محمد بوتالي" هو الآخر الذي أمدني بمدونة البحث ومراجع أخرى.

إلى كل من حُق له اسم أستاذ وكان أهلا له في قسم اللغة والأدب العربي.

البويرة في 25 جوان 2022.

إهداء

"وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب" سورة هود (الآية 88).

"الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات"

أما بعد:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ما كنت لأفعل لولا أن الله مكنني الحمد لله ما خيم جهد ولا تم سعي

إلى بفضله

أهدي ثمرة عملي ...إلى نفسي

إلى سيدة عظيمة حسبي منها الدعاء .... "أمي"

إلى رجل عظيم يكفيني رضاه .... "أبي"

إلى إخوتي وأخواتي ... عبد الباسط، علي، محمد، مروة وفاطمة الزهراء...تطيب معهم الحياة

إلى زهرة، منال وآمال.

إليهم وكلي هم.

إلى من تركوا فينا البذور الطيبة .... طبتم وطاب محياكم.

إلى البعيدة عن العين ... القريبة إلى القلب صاحبتي "زينب"

إلى من دفنوا تحت التراب ومزالت حكمهم حية فينا...دعائي لهما جدي "علي" وجدي "محمد".

إلى من حوتهم ذاكرتي، ولم تحوهم ورقتي ...أهدي عملي.

"والله ولي التوفيق"

مقدمة

مقدمة:

مثلت فترة التسعينات في الجزائر، تغييرا شاملا في المجتمع، مازلنا نرى آثارها إلى الآن، إذ أسالت الكثير من الحبر والدم والدموع، فكانت بذلك محط اهتمام الأدباء، وخاصة الروائيين الذين كتبوا حولها ضمن ما يسمى أدب الأزمة، ولعل محمد ساري أبرزهم إذ عالج التحولات الاجتماعية، التاريخية والسياسية إبان العشرية السوداء في روايته "الورم" إذ تعرض في هذا العمل إلى ظواهر وتمظهرات تلك الفترة، وعليه كانت الدراسة الموسومة بـ"مقاربة موضوعاتية لرواية الورم لمحمد ساري، المنهج الموضوعاتي". الأقرب إلى رصد الموضوعات على مدار الرواية، ولرسم مسار هذه الدراسة انطلقنا من إشكالية كبرى مفادها: ما مفهوم الموضوعاتية، فيما تمثلت أصولها المعرفية والفلسفية، وامتداداتها في النقد الأدبي؟ وكيف يمكن تطبيق المنهج الموضوعاتي في مقاربة رواية الورم موضوعاتيا؟

بحيث عمدنا إلى تحليل هذا العمل الروائي عن طريق استنطاقه بتمثل مختلف التيمات (الرئيسة والفرعية)، وبذلك جاءت أسباب اختيار موضوع الدراسة على وجهين، ذاتية تجسدت في الرغبة الملحة في الكشف عن خفايا فترة العشرية السوداء وكذا معرفة أسرار المنهج الموضوعاتي، وموضوعية منطلقها ثراء وخصوبة الرواية المدروسة بالمواضيع، لتكون المقاربة الموضوعاتية آنذاك الأقرب في ملامسة معالمها، بحيث تمنح فرصة التجوال في النّص السردي.

وللإجابة على محتوى الإشكالية المطروحة، ارتأينا ضبط خطة بحث مقسمة إلى مقدمة فضلا عن المدخل المعنون بمفاهيم مصطلحية للموضوعاتية (تحديد مفهومي الموضوع، الموضوعاتي وكذا فصلين أولهما نظري والثاني تطبيقي.

فأما الفصل الأول فجاء تحت عنوان "المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي" يضم ثلاث مباحث:

المبحث الأول يحمل عنوان "الجذور الفلسفية والخلفيات الفكرية والمعرفية للنقد الموضوعاتي مقسم إلى عنصرين:

1- الجذور الفلسفية والمعرفية للنقد الموضوعاتي.

2- النقد الموضوعاتي و المناهج النقدية.

أما المبحث الثاني فهو موسوم بـ رواد النقد الموضوعاتي" والذي بدوره يحوي عنصرين:

1- رواد النقد الموضوعاتي في الغرب.

2- رواد النقد الموضوعاتي عند العرب.

بينما المبحث الثالث فعنوناه بـ "أدب محمد سار الرّوائي".

بينما الفصل الثاني فانطوى تحت عنوان "مقاربة موضوعاتية لرواية "الورم" لمحمد ساري- المنهج الموضوعاتي"، ضم أربع مباحث: الأول موسوم بـ: تيمة العنوان "الورم" وعلاقته بالمتن الروائي، وقبله أدرجنا عنوانا جانبيا وضعنا فيه ملخصا للرواية، بينما الثاني فعنون بـ"الموضوع الرئيس"، أما الثالث جاء بعنوان "المواضيع الفرعية" .

والمبحث الرابع والأخير فحمل وسم "علاقة الموضوع الرئيس بالمواضيع الفرعية"، وأخيرا خاتمة ضمناها النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة ضمن الجانب التطبيقي.

من هذا المنطلق جاءت صيغة تقسيم الخطة مرتكزة على المنهج الموضوعاتي كونه أقرب إلى مسائلة العمل الروائي من خلال استنطاق ودراسة الموضوعات الكامنة والمهيمنة فيه.

ومما هو معروف ووارد فإنه لا تكاد تخلو دراسة من توظيف مراجع و مصادر سابقة لها:

رواية الورمّ لمحمد ساري و هي المدونة المطبق عليها في الدراسة.

النقد الموضوعاتي" لسعيد علوش، و"مناهج النقد الأدبي" وكذلك "إشكالية المصطلح النقدي" لـ وغليسي يوسف، كما لا نغفل عن كتاب "المنهج الموضوعي النظرية والتطبيق"لعبد الكريم حسن،

إضافة إلى رسالة دكتوراه موسومة بـ"البنية الموضوعية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، لـ سعيد عبدلي، ومجموعة مقالات أهمها:

- ✓ النقد الموضوعاتي، الأسس والإجراءات لـ : محمد بلوحي.
- ✓ القراءة الموضوعاتي للنّص الأدبي مع قراءة في فاتحة رواية ضمير الغائب، الطاهر روابنية.
- ✓ منهج النقد الموضوعاتي، جوزف لبّس.

ومما لا غبار عليه فإنه لا يخلو بحث منجز في مذكرة بمختلف أطواره من عراقيل، لعل أهمها عدم المعرفة المسبقة بالمنهج الموضوعاتي، ومن ثم إشكالية تلقي المصطلح النقدي عند العرب (ونقصد هنا الموضوعاتية وإجراءاتها)، والتي صعبت اقترابنا إلى فهم تام للنقد الموضوعاتي، كما أنّ هذا الأخير جل المادة العلمية المؤلفة فيه كتبت باللغة الفرنسية فكان العائق هنا عدم إلمامنا بهذه اللغة.

البويرة في2022/06/20.

مدخل

1-مفاهيم اصطلاحية للموضوعاتية

1-1- الموضوع.

1-1-1 في الجانب اللغوي

1-1-2 في الجانب الاصطلاحي

1-2- الموضوعاتية

مدخل:

شكلت الحداثة في القرن العشرين ثورة فكرية في مختلف الأصعدة بأوروبا دعت إلى تجاوز القديم، امتدت هذه الثورة إلى الجانب النقدي إذا أعيد النظر والتفكير في عديد النظريات النقدية نتيجة تحول فكري أنبأ عن ظهور –أو بشكل أدق تمظهر– مناهج نقدية حديثة برؤى جديدة وإجراءات مستحدثة، وحسبنا ما يهمنا من كل ما سبق المنهج الموضوعاتي، هذا الأخير الذي مثل أرضية ومرتعا خصبا لعديد الرؤى الفلسفية، إذ أنّه منهج "ذو طبيعة هلامية على حد تعبير وغليسي"[1]، ولفهم وتجل أوضح وأدق لهذا المنهج ارتأيت تحديد مصطلحي لكل من الموضوع والموضوعاتية:

1– مفاهيم اصطلاحية حول الموضوعاتية:

1–1– الموضوع:

يستدعي فهم مصطلح الموضوعاتيخة فهما للبّنة التي تكون منها، ألا وهي "الموضوع"، الذي يعتبر أساس تسمية المنهج الموضوعاتي بمسماه.

1–1–1– الجانب اللغوي: كان لتناول لفظة "الموضوع" حظا وافرا في المعاجم العربية، فهذا ابن منظور في "لسان العرب" يضعه تحت مادة "وضع" قائلا: «الوضعُ: ضدُّ الرفعُ، وضعه، يضعه وضعا وموضوعا والموضوع ما أضمر ولم يتكلم به، والمرفوع ما أظهر وتكلم به»[2].

وبالتالي الوضع يعني الإضمار، ومنه الموضوع هو المضمر والخفي.

[1] إيمان لعور، نبيل بوالسليو، مناهج الدراسات التطبيقية في الممارسة النقدية لدى "يوسف وغليسي"، الموضوعاتية، أنموذجا، منتدى الأستاذ، جامعة سكيكدة، الجزائر، مجلد17، ع01، 2021/10/11، ص169.

[2] محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، مادة (وضع)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط3، ج15، ص325.

على غرار مكرم ابن منظور فإنّ ابن دريد يقول غير ذلك في تعريفه: «امرأةُ واضع، إذ ألقت قناعها»[1]. وعلى هذا الأساس فإن الوضع هنا يعني الإبانة –الكشف عن المستور وكذا الإظهار على عكس ما أورده ابن منظور في تعريفه.

أما صاحب "القاموس المحيط" فترد مادة (وضع) في معجمه على النحو التالي: «وضعهُ – يضعهُ بفتح ضائهما– وضعا وموضعا– ويفتح ضادُه، وموضوعا: حطّهُ، ووضع عنه: حطّ من قدره...» [2]. وفي هذا التعريف إحالة إلى كون "الوضع" يعني الحط و التدني ومنه الموضوع المنحط والمتدني، الوضيع وما دون المستوى.

بينما البستاني يعرف الموضوع على أنه: «الشيء الذي عيّن للدلالة على المعنى، والمشار إليه إشارة حسيّة»[3]. ومنه الموضوع ما أفضى إلى معنى معين ومجسد ومحدد.

إذن يمكن حصر معاني الموضوع مما سبق ذكره في جدول توضيحي كالآتي:

الموضوع في المعاجم العربية	معانيه
لسان العرب	المضمر والخفي
جمهرة اللغة	البائن والمكشوف
القاموس المحيط	المنحط، المتدني، مادون المستوى
محيط المحيط	المنطلق، شيء محسوس مجسد

[1] أبو بكر محمد الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، مادة (وضع)، تح: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين، ط1، 1987، ص905.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، ص771.

[3] بطرس البستاني، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان، 1998، ص974.

كذلك تناولت المعاجم الفرنسية مصطلح "الموضوع" تناولا لا يقلّ أهمية عما تناولته المعاجم العربية إذ أورد قاموس "روبير الصغير" هذا المصطلح على أنّه: «الموضوع Thème كلمة يونانية تعني المقترح، الفكرة... أو المعنى الذي يكون حديث شخص ما، أو محور انشغاله...تنصب عليه الممارسة الفكرية أو العلمية»[1]، حسب هذا التعريف يمكن مقابلة "الموضوع" بالمصطلحات الآتية: المقترح، الفكرة، المعنى في كلام ما، كما يمكن اعتباره مادة قابلة للدراسة سواء أكانت فكرية أو علمية.

إضافة إلى ذلك فإن "معجم اللغة الفرنسية" يعرف الموضوع تعريفا لا يكاد يختلف عما أورده قاموس "روبير الصغير" إذ يرد: "الموضوع théme الذات، المادة، الاقتراح الذي تتناوله من أجل الدراسة في مؤلف في خطاب، إنه الأمر الذي يخضع لممارسة فكرية لشخص ما، أو هو الأمر الذي يكون أهم انشغالاته"[2]، لا يكاد يختلف هذا التعبير عما سبقه إلى في كونه أضاف لفظة "الذات" كمقابل للموضوع Théme وفي إشارة أخرى كتعريف للموضوع نذهب إلى "القاموس التأثيلي" لـ "جاكلين بيكوش" إذ تقول: "أن هذه الكلمة «Théme» كانت تعني في القرن 13م كل ما تعنيه «Sujet» (لمادة أو فكرة محتوى، قضية، او مسالة في العربية)، ثم تطورت في القرن 16م و17م لتدل على امتحان مدرسي (compisition scolaire) واللغة منذ ق 19م، حيث ظهرت كلمة موضوعاتية (Thématique) في القرن ذاته»[3]

من كل ما أنف ذكره نلخص إلى أن كل التعريفات التي أوردتها المعاجم الفرنسية تواضعت على:

---

[1] Petit Rober : dictionnaire de la langue française , paris 1992 p1957.

[2] ينظر: سعيد العبدلي: البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007، ص19 (بتصرف).

[3] ينظر: يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، المحمدية، الجزائر، 2007، ص148-149، (بتصرف)

1) أن مصطلح الموضوع ذو أصل يوناني لاتيني théme، théma

2) الموضوع ما دل على مقترح، معنى، ذات أو فكرة قيد الدراسة أو التحليل سواء أكانت ذات طابع علمي أو أدبي وفي كل ما قابل كلمة (sujet) في القرن 13.

1-1-2 في الجانب الاصطلاحي:

إن المفهوم الاصطلاحي للموضوع يقودنا إلى تغيير وجهة معارفنا حوله إلى النقد الأدبي وكيف تناوله إذ يشير له "دومنيك مانغونو" في كتابه قائلا: «الموضوع: يستعمل لفظ الموضوع في مجالين متمايزين: للإحالة على متوالية منفصلة من الجمل عندما ينظر إليها من خلال ديناميكيتها النصية، أو لتوصيف الوحدة الدلالية للنص»[1]، لهذا فالموضوع يعني ناتج اصطفاف وتتالي جملي يخلق حركية نصية ضمن ما يسمى بنية تركيبية تحليل إلى بنية دلالية مشكلة معنى جديد ومغاير، وعلى هذا فإن ديناميكية الموضوع تتحدد في كونه يعطي "إنتاج تفسيرات وتقديرات للقيمة (المهيمنة) ولذلك يبدو الانتقال من الموضوع من حيث هو وظيفة أدبية ...إلى الموضوع من حيث هو معطيات متفرقة ومادة أولية متكررة عبارة عن أداة في أيدي النقاد مثل أدوات أخرى[2]، فالموضوع من هذا المنظور له القدرة تحصيلية في تفسير القيمة الغالبة في النص يستعملها الناقد كأداة لتفسير وتحليل العمل الأدبي وفي عودة إلى مفهوم آخر "لدومينيك مانغونو" في تعريفه للموضوع نقول: "يطابق الموضوع ما يعبر عنه حدسا بـ (عم تتحدث)؟ [3]

ومنه هو مادة في حديث ما باختلاف واختلاف المتحدث يه وعنه.

---

[1] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص130

[2] ينظر: عز الدين إسماعيل: العولمة والنظرية الأدبية أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي مطابع المنار العربي،ص224، (بتصرف).

[3] دومينيك مانغنو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دار الكتاب، ص130.

وفي مفهوم آخر يقول سعيد علوش: "الموضوع شيء مادي، ينتجه مجتمع ويمتلك وظيفة عد الإنسان عامة""[1]. وعليه فهو نتاج مجتمعي ذو غرض محدد عند النّاس ككل، وهذا مفهوم عام، وما يهمنا كون الموضوع خطاب أو نصيّا، فنستعرض هنا مفهومين مغايرين الأول كون "الخطاب الموضوعي، أقصى إنتاج تنمي معه كل علامات الفاعل في التعبير"[2]. وهذا في كونه خطابا، أما باعتباره موضوع –نّص– أو موضوعية فإنّ الناقد "علوش" يرى أن: "موضوعية النّص تستهدف وصف التعبير، وأبعاد المقولات المحلية، في طرق تعبير (الشخص/الزمن/الفضاء)، معلمة على القصور المعبر، داخل المعبر عنه"[3]. من هذا المنطلق يتبين من المفهومين السابقين أنّ الموضوع يكون في الخطاب، كما يكون في النّص، غير أنّه بائن بينهما بونا كبيرا إذ أنه في الأول يعتبر أقصى إنتاج تضمحل خلاله إشارات الفاعل باختلافه في تعبير ومعنى الخطاب، بينما في كونه موضوعا نصيّا فهو أعمق يصف التعبير من حيث الأبعاد الثلاثة (الشخص، الزمن والفضاء)، ليتحقق حضور صاحب التعبير في المعبر عنه، والذي هو موضوع النّص.

على خلاف "سعيد علوش" فإن "نعمان بوقرة" له كلام آخر إذ يقول: "تيمة / موضوعة، تمتاز الفكرة أو التمية بتجريديتها بعكس الموضوع المجسد (motif)، أما تيماتيك فمعناه النسيج الفكري في الرّواية[4]. وعلى هذا كل لفظة تيمة/ موضوعة، أو فكرة تمثل الموضوع إلا أنّ الفكرة والتيمة مجردة بينما الموضوع فمجسد.

[1] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1985، ص231.

[2] المرجع نفسه، ص231.

[3] المرجع نفسه، ص231.

[4] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب –دراسة معجمية–، مكتبة الآداب، جامعة باتنة سابقا، عالم الكتاب الحديث، ط1، عمان، الأردن، 2009، ص 109.

خلاصة:

كحوصلة لما ورد في مفهوم مصطلح "الموضوع" فإننا نكاد نجزم بزئبقيته من خلال الفسيفساء المشكلة له، فهو تارة فكرة مجردة وتارة أخرى موضوع مجسد، ومرة ذات ومرة أخرى عنصرا مهيمنا أو قيمة مهيمنة، إذ فهو متعدد هوياتي لا ينفك يتغير بتغير الدلالة، البنية التركيبية، السياق أو الموقف، فهو يساير ويجاري، يئتلف ويختلف، يتكرر ويتعدد، ينفرد ويحتفي، يستدعي استحضار كل الأدوات اللازمة في الممارسة النقدية، فالموضوع إنسان ربما، قضية، وضع مجتمعي أو موروث ثقافي أو فضاء، هذا ما يجعله مميزا في الأثر يستجلب اهتمام القارئ والناقد معا، إذ أنّه: "فضفاض وشديد التفاوت"[1]، والتكرار فيه سمة بارزة.

1-2- الموضوعاتية:

لما كان الموضوع هو لبنة النّص الرئيسة، اجتهد النقاد في ضبط تعريفات للموضوعاتية، حيث نجد قاموس "روبير الصغير" يوردها على أنّها "نقد يبحث في حضور موضوعات ثابتة في العمل الأدبي"[2]. فالموضوع إذن هو المادة التي تشتغل عليها الموضوعاتية في الأثر الإبداعي، فهي التي تصف عناصر الأثر بكونها "اتجاه نقدي ظهر كرد فعل للتأثيرات الوجدانية، والتأملات الميتافيزيقية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والموضوعاتية في النقد تعني وصف عناصر الأثر بشكل يتفق مع وجوده في العالم الواقعي والخيال"[3]. يبدو من هذا التعريف أن الموضوعاتية هي مزيج تأثيرات وتحفيزات وجدانية وكذا تأملات غيبية، فهي نتاج رواد سايرتها في

[1] ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2008، ص154، (بتصرف).

[2] Petit rober , ibid, p 1957.

[3] محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم، فضاء أوروك، المنطق الموحد، 29 أكتوبر 2014، ينظر الموقع الالكتروني rokpace.wadpress.com

الساحة النقدية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وبشكل مفصل هي وصف مكونات الأثر أو الإبداع في واقعه وحقيقته، وكذا كمتخيل بشكل منسجم.

إذ اعتبرنا الموضوعاتية شاملة للموضوع وعامة عليه وهي كذلك، فيمكن القول أنّ الموضوع مادة "لعلم الموضوع" كمقابل لمصطلح الموضوعاتية على حد تعبير "وغليسي" إذ يقول "إذا كانت الموضوعاتية Thématique أو حتى ما يسميه بعض الفرنسيين في سياقات استعمالية محدودة علم الموضوع Thématologie هي الآليات المنهجية المسخرة لدراسة الموضوع في النّص الأدبي"[1] ، وبهذا الصدد حسب اصطلاحات بعض الدارسين الفرنسيين وفق إطارات استخدامية معنية، يمكن مقابلة الموضوعاتية بما يسمى "علم الموضوع" وهو بذلك طرق ميكانيزمية مذّللة لدراسة الموضوع في الأثر الإبداعي.

ومما سبق ذكره وجدنا ذكر الموضوعاتية كنقد، أو اتجاه نقدي، وتناولها كعلم كذلك، أما بكونها منهج نقدي "ظهر في الخمسينات من القرن العشرين في النقد الفرنسي الذي تطور في الألسنية والبنيوية وحاول أن يحافظ على استقلاله تجاه المناهج النقدية التقليدية والحداثية"[2] . وفي هذا إلى كون النقد الفرنسي هو الحاضنة الأولى للنقد الموضوعاتي، هذا ما يفسر كون رواده فرنسيين*، نظرّوا له وأرسوا مفاهيمه، وقد تطور في إطار الألسنية والبنيوية ليكون بذلك منهجا قائما بذاته بعيدا عن النقد التقليدي (السياقي) والحداثي (النسقي).

ولما كانت الموضوعات في العمل الأدبي باختلاف بنياته (التركيبية، الدّلالية، الداخلية من عوامل نفسية والخارجية من عوامل اجتماعية) مادة الدرس للموضوعاتية، تكون هذه الأخيرة هي

---

[1] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص153.

[2] محمد عزام، وجوه الماس (البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان) – دراسة–، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 1998، ص14.

*سيكون لنا إشارة لهم في المباحث الآتية.

"الأساسية لعمل ما والمعمار الخفي في العمل، كما تمكننا من مفاتيح ولوجها وبذلك تأتي ملاحقة الناقد الموضوعاتي للكلمات المفاتيح والصور المفضلة....عبر وتائر إحصائية مرة وتأويلية مرة أخرى في إدراك قام...ببلوغ حقائق ثابتة..." [1]. ويظهر من هذا التعريف أن الأثر الإبداعي ذو مبنى خفي وغير متجل بمفاتيح دخول مميزة، تمكننا الموضوعاتية من استخدامها وذلك بتتبع هذه الكلمات المفاتيح، عن طريق جردها وعدّها أحيانا، أو عن طريق تأويلها أحيانا أخرى، فهو بذلك – أي الناقد– يستخدم تقنية إحصائية وكذا تأويلية على الترتيب وهذه قدرات نقدية محضة لدى الناقد الموضوعاتي للإبانة عن شيء ظاهر، مخفي، كائن أو غير كائن، أو ربما سيكون، وهو بذلك يريد تتبع أثره ليكشف عنه وفق مستويات تبدأ ذاتية انطباعية أولية لتنتهي موضوعية. فالباحث أثناء التحليل والتفسير وفق الإجراءات الموضوعاتية يكون مقصده الموضوعات إذ أنها "مقصودة في كل تحليل...وبذلك يكون عمل الناقد هو تتبع أفكار محددة خلال نتاج مبدع ما"[2]، بمعنى أن الناقد يسعى أثناء تحليله للعمل الأدبي إلى تتبع الأفكار ورصدها وبدقة، ومن ثمّ الكشف عن الموضوعات المهيمنة في الأثر الإبداعي وامتدادا لهذا التعقيب بوسعنا إدراج الموضوعاتية على أنها "قراءة تعمل ببساطة على كشف النظام أو الفوضى الداخليين للنصوص التي تسائلها كما تعمل على كشف الرموز والأفكار التي ينتظم وفقها تفكير الكاتب"[3]، وفي هذا يشير "جان ستار وبنسكي" إلى كون الموضوعاتية تهتم بالبنية الداخلية للنصوص ومسائلتها وإظهار الإيحاءات والأفكار التي تجسد تفكير المبدع في نظام محكم، ليتكون بذلك "منهج موضوعاتي يهتم بالبنية

[1] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، ط1، الرباط، المغرب، 1989، ص33.

[2] جميل حمداوي، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، ط2، آنفو برانت، فاس– المغرب، 2014، ص28، (بتصرف).

[3] الطاهر روابنية، القراءة الموضوعاتية للنّص الأدبي مع قراءة في فاتحة رواية ضمير الغائب، اللغة والأدب، ع11، ص73.

الداخلية للنصوص وبالعناصر المكونة للموضوعاتية"[1]، وبهذا فإنّ الموضوعاتية هي أساس النّص في المنهج الموضوعاتي إذ تعتبر "الخلية التي كونت العالم الجمالي للنّص، مما يجعل اكتشاف تعديلاتها عبر النّص هو اكتشاف للنّص في نموه المستمر، من بداية تكونه إلى مرحلة استوائه واكتماله"[2]، بمعنى أنّ اكتشاف الموضوعاتية وتحويراتها في النّص هو كشف عن النّص واستمراريته في حد ذاته باختلاف مراحل تكونه في قالب نهائي، وفي نفس سياق المقولة السابقة ندرج هذا التعريف الذي يبدو على قدر كبير من الشمولية، إذ يوضح أنّ "الموضوعاتية هي سلسلة التعديلات والتحولات التي تصنعها نواة النّص مشكلة تفاصيل المشاهد الفنية للنّص والتي يكون مجموعها في الأخير عالم النّص الجمالي، وهذه النواة يمكن أن تكون مشهدا، حدثا، كلمة، صوتا... الشجرة كمثال على ذلك بجذورها، وجذعها، أغصانها والأوراق، كل جزء منن مكوناتها هو جزء جوهري في تكوينها وهو ناة واحدة صغيرة أعطت شجرة كبيرة"[3]، فالنّص الأدبي هو ثمرة نواة معرضة لتغييرات وتحويلات تشكل مشاهد مختلفة تخلق عالم جمالي للنّص، إذ يمكن أن تكون حدثا معينا أو فضاء أو مشهدا تجمعها ميزات قارة على طول النّص الأدبي "مشكلة ما يسمى "القرابة الأسرية" لدى ج- ب- ريشار"[4].

إذن تنتضد عناصر النّص باختلافها وتتآلف وتتشكل وفق مجموعة متكاملة لتشكل فيما بينها قرابة أسرية (معنوية كانت أو لفظية).

وفي مجمل الكلام نخلص إلى أنّ النقاد والمنظرين لم يتفقوا على مفهوم قار وثابت للموضوعاتية ولم يعطوا لها حقها كمصطلح، فتارة تعريفها ارتبط بالموضوع وتارة أخرى بكونها

---

[1] الطاهر روابنية، المرجع السابق، ص73.

[2] سعيد العبدلي، البنية الموضوعية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، ص 32.

[3] سعيد العبدلي، البنية الموضوعية في عوامل نجمة لكاتب ياسين، ص36، 'بتصرف).

[4] المرجع نفسه، ص36.

نقدا، منهجا، أو دراسة هذا ما أنبأ من عسر ضبط المصطلح والإمساك به فهو ذو طابع هلامي فسيفسائي.

الفصل الأول

المبحث الأول: الجذور الفلسفية والخلفيات الفكرية والمعرفية للنقد الموضوعاتي.

1- الخلفيات والمنابت الفلسفية للنقد الموضوعاتي

2- النقد الموضوعاتي والمناهج النقدية

- مستويات إجراء المقاربة الموضوعاتية

المبحث الثاني : رواد النقد الموضوعاتي

1- عند الغرب

2- عند العرب

المبحث الثالث: أدب محمد ساري الروائي

1- الأدب الواقعي عند محمد ساري

2- نماذج روائية لمحمد ساري

- نتائج عامة
- الحكم الختامي

المبحث الأول: الجذور الفلسفية والمعرفية للنقد الموضوعاتي.

1- الخلفيات والمنابت الفلسفية للنقد الموضوعاتي.

يعزى تشعب النقد الموضوعاتي من حيث مصطلحاته ومفاهيمه إلى استقائه من فلسفات عديدة، فهو نتاج روافد متعددة، إذ "حصر الدارسون هذه المنابت في ثلاثة أصول:

- الفلسفة الظاهراتية
- الفلسفة الوجودية
- التحليل النفسي

إذ شكلت هذه الاتجاهات الثلاث منطلقا أساسيا للمنهج واللبنة التي ترتكز عليها"[1]. كما لا نغفل الميراث الرومانسي الذي كان له الأثر كذلك في تشكل مفاهيم النقد الموضوعاتي.

2- الظاهراتية (الفنومنولوجية) Phénoménologie:

تعتبر الظاهرية أو الظواهرية أحد أهم الروافد التي أفاد منها النقد الموضوعاتي وتعرّف بأنها: " الدراسة الوصفية لمجموعة من الظاهرات كما تتبدى في الزّمان والمكان...ويتمثل منهج النظرية الظاهرية في الاستحواذ على الماهيات أو الدّلالات الجوهرية للشيء من خلال الوقائع التجريبية الوقائع التجريبية، ويتم إدراكها عن طريق الحدس... فتعتبر الظاهرة والدّلالة الجوهرية للشيء وجهين لعملة واحدة هي الوجود نفسه"[2]. وبذلك يكون النقد الموضوعاتي كمنهج "نشأ في أحضان الفلسفة الظواهرية، وتغذى على أفكار الفيلسوف غاشتور* باشلار الذي يشكل (المصدر

---

[1] ليلة تحري، المقاربة الموضوعاتية وحوار المناهج النقدية، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج5، ع4، جامعة الشاذلي بن جديد، الجزائر، ت.إ 2021/05/20، ت.ق، 2021/10/02، ص152-153.

[2] نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، دار نوبار للطباعة، ط1، القاهرة، 2003، ص427.

* غاستون باشلار (Gaston Bachelard)

النظري لمفهوم ومصطلح النقد الموضوعاتي) .... وتطور مع بداية الستينات القرن العشرين، في بيئة نقدية فرنسية"[1]. وكون هذا المنهج تغذى على أفكار باشلار الظاهراتية، فإن هذا الأخير استقى أفكاره من فلسفة "إدموند هوسرل" إذ تعد فلسفة إدموند هوسرل الظاهراتية منطلقا أساسيا للمنهج الموضوعاتي، بتركيزها على العلاقة الدينامية بين الفكر الإنساني والأشياء ، فالأنا المفكرة تكون عندما تدخل دخولا فعليا في علاقات وارتباطات بالأشياء...إذ تتحدث الظاهراتية عن التوازن في العمل الفني وهو: تافر عناصر العمل الفني بنسب متساوية حول ما يسمى بمركز القوى داخل العمل"[2] . يبدو من هذا القول أنّ النقد الموضوعاتي أفاد من الظاهرتية بكونها تبحث عن العلاقة القائمة بين الفكر والأشياء من حيث ارتباطه وتشاكله في حركية تصنع هذا الترابط العلائقي، كما استفاد منها من خلال بحثها في توازن العمل الإبداعي من حيث تلاحم عناصره بنسب متوازية، وبقياس هذا على الموضوع فإننا نبحث العناصر المكونة له في اصطفاف وتلاحم ورجوعها إليه في فلك مركزيته وجوهريته التي ينطلق منها العمل الأدبي ويعود إليها، وزيادة إلى ما سبق نهل المنهج الموضوعاتي من مفهوم كل من "القصدية" والتي تتجسد بكون "كل وعي هو وعي بشيء ما سواء أكان بالذات أم بعالم الأشياء الذي يحيط بنا"[3].

بمعنى أنّ الموضوع في علاقته بالوعي، هو نتاج وعي الأديب أو القارئ بالشيء ويتجلى ذلك بمسائلة النّص الأدبي واستنطاقه كما نهل الطرح الموضوعات كذلك من مفهوم "الخيال" إذ أنّه: "ينظم العالم الخاص للفنان لأنه ظاهرة وجود بحيث الصورة بسيطة إن كانت جديدة لقادرة على

---

[1] ينظر: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتززيع، ط1، المحمدية، الجزائر، 2007، ص147 (بتصرف).

[2] كريمة زيتوني، المنهج الموضوعاتي في مقاربة الشعر العربي (قراءة القراءة في نماذج مختارة من الشعر العربي القديم والحديث والمعاصر)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم،2011، ص41.

[3] ينظر: كريمة زيتوني، المنهج الموضوعاتي في مقاربة الشعر العربي، ص41.

الكشف عن عالم بأكمله، فالعالم متغير إن أطللنا عليه من نوافذ الخيال التي لا حصر لها"[1]. بمعنى أنّ الخيال بالنسبة للفنان وما يهمنا في الفنان هنا كونه أديبا يمنح رؤى مختلفة وجديدة للعالم تساهم بجدته في الاكتشاف لما حوله ولما فيه، ومنه إبداع جديد ومميز في الخلق والطرح.

وفي نفس السياق يقول د. محمد بلوحي: "تستفيد القراءة الموضوعاتية من الظواهرية بما تحمله من بنية تعددية، وعليه فالدراسة الموضوعاتية تتجه نحو دراسة الظهورات المتعددة للموضوع الواحد من أجل الوصول إلى البنية الشفافة في النهاية البنية المفهومية ومعرفة الأبنية الكلية التي تمتد في معناها النّص تفضي إلى بنا إلى ما يسعى بالموضوع[2]، وعليه فإن الموضوعاتية تبحث في تمظهرات الموضوع الواحد وتعددها للوصول إلى أبنية تامة وكاملة واضحة المعالم تمتد إلى معنى النّص منتجة الموضوع بذلك في شكله النهائي.

1-2- الوجودية Existentialism:

تأسست الوجودية مع "جان بول سارتر" وظهرت "كنظرية أدبية عندما نشر رائدها جان بول سارتر كتابه "ما الأدب" عام 1947، الذي أثار فيه قضية الأدب الملتزم الذي يفرض على الأدبي أن يضع أدبه في خدمة أهداف وطنه ومجتمعه"[3]. يشير سارتر في كتابه أنّ الأدب هو إبداع بامتداد مجتمعي، يضع الأديب في عمله أمام ما يسمى "الالتزام في الأدب"، إذ أن هذا الأخير هو خدمة لأهداف المجتمع والوطن وتعبير عنه، فالوجود هو المبحث الرائد ضمن نظرية الوجودية

[1] كريمة زيتوني، المرجع السابق، ص42.

[2] محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم، الجزائر، منتديات الدرر htpp://www.dorrav.ws

[3] نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، ص715.

والذي يعتبر "أهم ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات التي تعيش ولا توجد"[1]، فالوجود هنا وجود لعقل الإنسان وتفكيره، ومن ثم تمييزه عن باقي المخلوقات.

وما يهمنا في هذا كون الموضوعاتية استمدت بعضا من مفاهيمها من الوجودية "إذ استقى النقد الموضوعاتي منها، مفهوم الوصف الذي يستطيع تحريض الفهم من الداخل، كما استقى مفهوم الخيار البدئي الذي يقود إلى الموضوع الذي يشكل هاجسا للمبدع، الكاتب والذي يسمح للأديب الحرية في اختيار الموضوع الذي يثير هواجسه"[2]، على ضوء هذا القول نذهب إلى ما أدرجه "محمد بلوحي" في علاقة الموضوعاتي بالوجودية إذ يقول: "بأنّ الخيوط التي شكلت المناخ الثقافي للموضوعاتية تتجلى في وجودية سارتر، التي أعادت تحديد المواقف اتجاه الإنسان والوجود واللغة والأدب في الخمسينات، إذ طوّر أعضاء مدرسة جنيف النقدية نظرية تقول بأن الأدب شكل من أشكال الوعي وطلك في امتداد للفلسفة الظاهرية، وتقول في النقد بأنه التقاء وعي المؤلف والناقد التقاء خاصا"[3]، بمعنى أنّ المنهج الموضوعاتي أفاد من الوجودية في فهم الأدب على أنّه وعي بشيء ما.

1-3- الرومانسية Romanti cisme:

تعتبر الرومانسية ميراثا وارفد أفاد منه المنهج الموضوعاتي في تطوير مفاهيمه زيادة على الفلسفة الظاهراتية والوجودية.

---

[1] كريمة زيتوني، المنهج الموضوعاتي في مقاربة الشعر العربي (قراءة القراءة في نماذج مختارة من الشعر العربي القديم والحديث والمعاصر)، ص42,

[2] ينظر: كريمة زيتوني، "المنهج الموضوعاتي في مقاربة الشعر العربي القديم والحديث والمعاصر"، ص43.

[3] ينظر: محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم، ينظر الموقع الالكتروني: http://www.dorrav.ws

إذ يرجع أصل كلمة رومانسية إلى الكلمة الفرنسية "رومانس" بمعنى قصة أو رواية وتطورت إلى أن أصبحت مرتبطة بالتأمل الفلسفي العميق في الكون والحياة والطبيعة"[1]. وكون الرومانسية تأمل فلسفي عميق في الوجود ككل فقد "رأى الرومانسيون في العمل الشرعي تعبيرا عن أنا الشاعر، وفي الخيال عصب الكيان الشرعي، وعنهم أخذ الموضوعاتيون لا وعي الذات لذاتها، فوعي الإنسان لذاته غنما يتحدد في إدراك العالم، وبعلاقته بالنّاس والأشياء"[2]. ومنه يتجسد الموضوع من خلال وعي الذات به، ويتحدد وعي الإنسان بذاته في كيفية تعاطيه مع الوجود وإدراكه له، ومن ثمّ تأتي "مهمة النقد الموضوعاتي في تحليل النّص الأدبي باعتباره وعيا فنيّا يمثل وعي المبدع"[3]. وعلى ضوء هذا القول فإنّ الأثر الأدبي هو نتاج وعي فني بأدوات يطوعها المبدع بطريقته الخاصة ليمثل بذلك وعيه، (أي الأثر الإبداعي هو حاصل لوعي المبدع إما بذاته، مجتمعه، أو الوجود ككل)، ليكون في الأخير النقد الموضوعاتي "امتدادا لنظرية طوّرها التيار الرومانسي حول العمل الفني، فهو بذلك إيديولوجيا ابن الرومانسية... فالعمل الفني يرجعنا إلى الوعي المبدع، وإلى .... شخصية تطوع كل العناصر الشكلية والمحدثة للعمل الفني من الإلهام، الكيفية، التركيبة على حد تعبير "جماعة بينا groupe d'iéna"[4]. وعلى هذا فالموضوعاتية إحدى روافد إيديولوجيتها امتداد للرومانسية.

---

[1] ينظر: نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، ص312.

[2] جوزف لبّس، منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النجم الضائع، ص4 (بتصرف).

[3] المرجع نفسه، ص04.

[4] ينظر: مجموعة من الكتّاب، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، مر: المنصف الشنوفي، عالم المعرفة، الكويت، مايو 1997، ص98، (بتصرف).

1-4- التحليل النفسي:

نهل النقد الموضوعاتي واستفاد أيضا من التحليل النفسي "حيث عمد باشلار* في فهمه الموضوعاتي للظواهر وتفسيرها إلى استخدام أدوات التحليل النفسي ومفاهيمه في مختلف أعماله، إذ يتجه التحليل الباشلاري إلى أعمق منطقة من مناطق الوعي، وهي المنطقة الأصلية، منطقة الاحتكام البدئي بالعالم"[1]. فباشلار في تحليله يبحث "عن الصور في أصولها البشرية العامة فيراها ظاهرة والعناصر الأربعة "الماء، الهواء، النار والتراب"[2]. فهو بذلك يبحث عن تمثل الصور في أصولها وتماثلها في العناصر الأربعة الأساسية في الطبيعة (الماء، الهواء،÷ التراب والنار). وعلى هذا فإن "الفن يدفع بالرغبة المكبوتة عن طريق الإيهام، إلى التعبير عن ذاتها بالصور، وفي حين يهد التحليل النفسي في الكشف عن اللاوعي والصراعات والعقد على العكس من ذلك يسعى الموضوعاتيون الأدبيون إلى الكشف عن التوازن الذي تنحل فيه المتناقضات كلّها[3]. إذن الموضوعاتيون يبحثون في العمل الأدبي عن مدى التوازن الذي يخلقه الموضوع والذي تتميه من خلاله المتناقصات وتنمي، ليخلق بذلك عملا أدبيا متكاملا وثابت الأركان.

2- النقد الموضوعاتي والمناهج النقدية:

كما سبق وأشرنا حول تعدّد مشارب النقد الموضوعاتي وخلفياته الفلسفية، فإنه يجدر بنّا الإشارة كذلك إلى علاقة الموضوعات بمناهج النقد الأدبي وكيفية مسائلتها لها وفيما أفادت منها.

---

* اختصارا لاسمه الكامل غاستون باشلار.

[1] ينظر: كريمة زيتوني، مرجع سابق، ص43 (بتصرف).

[2] ينظر: عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي النظرية والتطبيق، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، 1990، ص19-20، (بتصرف).

[3] جوزيف لبّس، منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النجم الضائع، ص04، (بتصرف).

2-1- المنهج النفسي:

من الوهلة الأولى يمكن القول بأن استخراج العلاقة القائمة بين الموضوعاتية والمنهج النفسي ليس بالأمر الهين، لعمق هذا الأخير وجدّة الأول، ومع ذلك بوسعنا الإحالة إلى صلة المنهج النفسي بالموضوعاتية من خلال بعض الأعمال النقدية إذ يقول "محمد بلوحي" في مقاله: «أسست القراءة الموضوعاتية في صلتها بالمنهج النفسي انطلاقا من بعض الأعمال النقدية، منها مقاربة باشلار "شاعرية الحلم" وفيها تقص علمي رصين لمعرفة المعرفة...مع التوظيف الواعي للتحليل النفسي للمعرفة الموضوعية»[1].

إذن اختزل باشلار الوعي واقترب في فهمه من خلال استعانته بعلم النفس، وفي نفس المدار نذهب إلى ناقد آخر كرس التحليل النفسي في أعماله ولكن بشكل أعمق إذ يقول فيه "محمد بلوحي": «..ستاروبنسكي تحاليله داخل أعماق تفترض معرفة جيدة بالنظريات الفرويدية، إذ يصبح الخفي هو الوجه الآخر للظهور والحضور، وتصبح سلطة الغايات سلطة الأشياء الواقع...واعتمد ستاروبنسكي على "النظر" ضمن أعمال روسو وكورني وراسين في استيعاب الأعمال التي طبقها فرويد على النقد الأدبي باعتبار أن النظرة تعبير عن كثافة الرغبة»[2].

ومن نستنتج استفادة ستار وينسكي في تحاليله من النظريات السيغموندية*، إذ أمده بمصطلح الرغبة، وتفسر في هذا السياق "كريمة زيتوني"، هذا المعنى بقولها: «بأنّ عمل النقد الموضوعاتي من أجل الكشف عن معنى الرغبة الدفينة في اختيار المبدع لموضوع دون آخر

[1] محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم، مرجع سابق.

[2] محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم، مرجع سابق.

* نقصد هنا سيغموند فرويد رائد علم النفس .

ليجعل منه مادة لإبداعه، والكشف عن الرغبة من صميم التحليل النفسي»[1]. وفيما سبق أوردنا بعض ضروب استفادة المقاربة الموضوعاتية في تحليلاتها من المنهج النفسي، ونحن في غنا عن إورادها كلها.

2-2- البنيوية:

تميزت المقاربة الموضوعاتية بميوعة أدواتها، مفاهيمها وإجراءاتها، ويعود ذلك إلى استخلاصها من مناهج أخرى، إذ وظفت خلاصة البنيوية، فيما يسمى باتجاه الموضوعاتية البنيوية، إذ يقول وغليسي في تمييزه ضمن نطاق النقد الموضوعاتي بين اتجاهين ما يلي: «اتجاه أول، يمكن تسميته بـ "الموضوعاتية البنيوية" ويرفد ممارس ج. ب ريشارد بصورة خاصة، والتي تنحو نحوا بنيويا ظاهرا، إذ تسعى إلى اقتناصات تفرعات "الموضوع" من خلال الإلمام بتواترها في بنية النّص، والتمويل في سبيل ذلك، على الإحصاء تعويلا كبيرا.... »[2]، فهذا يؤكد اقتراب الموضوعاتية من البنيوية من خلال دراسة ريتشار لتفرعات الموضوع وتوزعه داخل بينة النّص بعدّه وجرّده من حيث تمثله التكراري، فتُدرج بذلك دراسته ضمن "التحليل النصي" وفي هذا يقول "الطاهر روابنية": «تميزت إسهاماته النقدية باكتفائها بالتحليل النصي الذي يتموضع حول العمل الأدبي، في حد ذاته، منطلقا في ذلك من عملية جرد لتيماته الصغرى ذات الصبغة المجازية محاولا من خلالها الكشف عن الفضاءات الأساسية التي يكتشف عبرها المعنى: وهو في دراساته....في استنطاق النصوص عبر ألفاظها وتراكيبها الأكثر كلاسيكية وهامشية، وفقد مبدأ

[1] كريمة زيتوني، المنهج الموضوعاتي في مقاربة الشعر العربي (قراءة القراءة في نماذج مختارة من الشعر العربي القديم والحديث والمعاصر)،ص43.

[2] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من "اللانسونية"، إلى "الألسنية"، رابطة إبداع الثقافية، قسنطينة، الجزائر، د.ط، 2002، ص171.

التقدم والارتداد....» [1]، وعلى هذا فإنّ ريتشارد يعمد في تحليله كالعمل الإبداعي إلى إحصاء المواضيع الفرعية للكشف عن عوالم النّص الرئيسية وصولا إلى المعنى القار والثابت والمهمين بمساءلة النّص من خلال الألفاظ الظاهرة والتراكيب المستعملة وفق مبدأ التقدم والارتداء لدى ريتشار، ورغم اعتبار الموضوعاتية البنيوية اتجاها نقديا ينطوي تحت البنيوية، إلا أن هذه الأولى تبدأ في الفصل بين ما هو معجمي وما هو أدبي، وفي هذا يقول "محمد بلومي": «تعمد القراءة الموضوعاتية البنيوية إلى مقاربة العمل الإبداعي بعملية العد الجرد الشامل لكل المعجم الإفرادي للعمل الإبداعي، اعتمادا على العناصر المتواترة والقليلة التواتر، وحساب التواتر اللفظي يفضي إلى الموضوع الرئيس، إذ تتوقف مفردات عائلته اللغوية عدديا على مفردات العائلات اللغوية الأخرى»[2]، بمعنى أن الموضوعاتية اعتمدت إحدى إجراءات البنيوية المتمثلة في "العد أو الجرد الشامل" وذلك من خلال تتبع الألفاظ المتواترة في النّص وكذا المتكررة والتي تساعد في تحديد الموضوع المهمين في النّص الإبداعي.

2-3- علم الاجتماع:

من المعلوم أنّ علم الاجتماع يعنى بدراسة الفرد وفق الجماعة، وكون المجتمع هو مادة الدرس الأولى لدى علم الاجتماع فإنه مرتع خصب لخيال المبدع يستقي منه شبكته الموضوعاتية في النّص (من خلال ملاحقة تجلياته، قضاياه، مكوناته وما إلى ذلك).

وما يهمنا في علاقة الموضوعاتية بعلم الاجتماع علاقتها بالنقد الاجتماعي الذي يعنى بدراسة الأدب، وبوسعنا حصر التقاء المقاربة الموضوعاتية بالنقد الاجتماعي في ثلاث مستويات:

[1] الطاهر روابنية، القراءة الموضوعاتية للنّص الأدبي مع قراءة في فاتحة ضمير الغائب، ص71.

[2] محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم.مرجع سابق.

1- الظاهرة الاجتماعية والظاهرة الموضوعاتية:

تتناول الدراسة الاجتماعية موضوعات الأدب بما هي ظواهر ثقافية أو جمالية أو تيمات اجتماعية كتيمة الصداقة، الغربة أو الحنين إلى الأوطان...ولكن الدراسة الموضوعاتية تبني أسسها المفهومية للظواهر الجمالية على تتبع ما سماه (باشلار) المخيال الموضوعاتي، فالتيمات في النّص الأدبي ينتجها خيال المبدع[1]، بمعنى أنّ الدراسة الاجتماعية تعنى بتناول الأدب وموضوعاته بكونها تيمات اجتماعية (أي مواضيع تتبع من المجتمع وتمثله)، وعليه «في ضوء هذه الظواهر: تبنى الدراسة الموضوعاتية على مفاهيم اجتماعية مستمدة من الظاهرة نفسها، فتقسمها إلى وظائف...على سبيل المثال موضوع الصداقة موضوع اجتماعي يمكن دراسته كتيمة باستخدام مفهوم الحساسية التخييلية عند (جان بيار ريشار)» [2]، وما سبق التطرق إليه يمثل المستوى الأول أما المستوى الثاني فيتمثل في:

2- الوعي بالعالم: يركز جان بيار ريشار، كتابه الموضوعاتية على مسألة الوعي بالعالم، بصفته محركا لبناء الموضوعات في مختلف أجناس الكتابة الأدبية، وهذا الوعي يغذيه الخيال وقدرة المبدع على تنظيم مكونات النّص من خلال ذلك الموضوع، وتلتقي نظرة (جان بيار ريشار) و(قاستون باشلار) في الوعي التخييلي بالعالم[3]، إذن الموضوع هو نتاج وعي مخيالي للمبدع، فالوعي هو الركيزة والدعامة الأساسية في بناء النسيج الموضوعي في الجنس الأدبي.

يلتقي النقد الاجتماعي في علاقته بالموضوعاتية في مستوى ثالث وأخير ألا وهو:

---

[1] صالح بن رمضان، النقد الموضوعاتي الأدب بين علم الاجتماع وعلم النفس، ع31، ت إ (1 مايو 2015)، ص37، الموقع الالكتروني: https://archive.alsnivekh.org/articles

[2] المرجع نفسه، ص37.

[3] صالح بن رمضان، النقد الموضوعاتي الأدب بين علم الاجتماع وعلم النفس، ص37.

3- مجاوزة ثنائية المضمون والأسلوب: إن تجربة الكتابة في موضوع أدبي هي تجربة جمالية ذاتية، يلتزم فيها الأنا المبدع بالشكل والمضمون معا، لذا تبطل الدراسة الموضوعاتية الفصل بين الشكل والمضمون، وقد دحض (مارسيل بروست) مقولة "سانت بوف" الأسلوب هو الإنسان، لوضع مقولة جديدة... وهي الأسلوب هو الموضوع نفسه أو هو نظرة المبدع إلى الموضوع نفسه[1]، فالموضوعات هي تعبير يعكس نظر الشخصيات للعالم، إذ يقول "صالح بن رمضان": «....في المجال السردي أن انتظام الموضوعات يكون من خلال التجربة النفسية الملموسة، كتجربة الخوف في عالم البخلاء، فالخوف في قصص الجاحظ موضوع أو تيمة من التيمات التي تنظم فيها أوصاف شخصيات البخلاء ونظرتهم إلى العالم»[2]، وعليه فإنّ الموضوع في القراءة الموضوعاتية يمكن أن يكون موضوع تجربة إنسانية ذات قيمة اجتماعية جمالية، فالنقد الموضوعاتي يقرأ الخطاب الأدبي من جوانب بينية مختلفة، فالقانون مخير وحر في اختياره للموضوع والتي بها يبني نظرته إلى العالم.

2-4- الأسلوبية:

أفادت المقاربة الموضوعاتية من الأسلوبية في قراءة النّص الأدبي، وفي هذا يقول "جوزف لبّس": «أما الأسلوبية فقد دفعت بالنقد الموضوعاتي إلى معالجة لغوية جمالية متعددة، لأن أطياف الشعور أو اللاشعور تتبلور لغويا بواسطة تراكيب وتعابير وتقنيات معيّنة، فيغدو النسيج الجمالي مفتاح النسيج الفكري الموغل في الباطنية أو المثابرة رموزا على سطح الكتابة»[3]، وعلى هذا فالموضوعاتية اشتقت من الأسلوبية في معالجة النّص الأدبي من جانب اللغة الفنية، هذه الأخيرة التي تمثل رموزا واضحة تساعد في الكشف عن الموضوع في الخطاب الأدبي، فأولت اهتماما

[1] صالح بن رمضان، المرجع السابق، ص38.

[2] المرجع نفسه، ص38.

[3] جوزف لبس، منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النغم الضائع، ص5.

خاصا بجمالية اللغة في النص، بحيث "أطياف الشعور واللاشعور تتبلور لغويا بواسطة تراكيب ومصطلحات معينة، وتدل الظاهرة اللغوية بطابعها الكيميائي المتناسق او المتناثر على واقع نفسي فكري، يتوهج بالتماعات الرمز بين عالمي الوعي واللاوعي"[1]، إذ كل شعور أو لاشعور غير ملموس مجسد من حيث اللغة (بتراكيبها وألفاظها الخاصة، فاللغة كخليط متجانس أو غير متجانس تحيل إلى وجود فكري يشع هذا الأخير من خلال تماثلات الرمز على سطح الكتابة بين عالم الوعي واللاوعي في النص، فـ "الموضوعاتية استفادت من الأسلوبية الألسنية، خاصة من الباحث شارل باري، وماروزو.....، إذ يلتقط الجذريون بواسطة الأسلوب أو النسق اللغوي المتعدد الهويات والمضامين جذرا فكريا ويتتبعون تعابيره في سياق النص"[2].

وكتعقيب نقول بأهمية الأسلوب وبنية اللغة المتعددة في تحديد الفكرة سواء ظاهرة أو خفية، من حيث تتبع النسيج الجمالي ومنه تحديد جذر المواضيع لدى الجذريين.

2-5 القراءة والتأويل:

إن كل من القراءة والتأويل ليس بمنهجين نقديين إنما يمثلان طريقة في التفكير ويخدم كلاهما الآخر فالقارئ الناقد في مدارسته للنص الأدبي هو ما يكتب له الوجود الحقيقي ويسلط عليه الضوء فيعيد بذلك مسائلته من حيث رسكلته وإعادة تشكيله وفق أدواته الإجرائية وإذ ينتقل بين وحدات النص مستعينا بما يسمى "حرية المدخل" وهذا هو حال الناقد الموضوعاتي ما يسمى فيشكل "مشاركة روحية في العمل الفني ومغامرة تخص القارئ كما الكاتب"[3] فالقارئ الموضوعاتي مغامر يكشف عن خبايا النص الأدبي وفي هذا يقول جوزف لبس ما يلي: "أما الناقد فقارئ يقظ

[1] جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص19.

[2] جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص19

[3] جوزف لبس، منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النغم الضائع، ص15.

يعيد اكتشاف تجربة الكاتب، يمثلها، يحلم الحلم نفسه، وعيد بناء أو تأسيس عالم الفنان/الإنسان. إنه يسائل النص بوصفه شكلا من أشكال حضور الآخر"[1]

فيخلق ما يعرف بمغامرة القارئ في عوالم الكاتب* تحت ما يكفي بالقراءة النقدية المتعاطفة والتي يغدو من خلال النقد الموضوعاتي: "تجوالا في نصوص الكاتب، وتسمح بقرابتها ومقارنتها بنصوص أخرى لأدباء آخرين فإذا النص وسيلة لكتابة نص جديد وإذا القارئ/الناقد منتج النص لا مستهلك إياه فحسب، حتى يمتزج صوت الكاتب وصوت الشارح القارئ معا، ويغدوان توأمين"[2] وكأن القارئ الموضوعاتي بفعله القرائي يعيد أحياء النص من جديد، إنه يقدمه للوجود وسيظهر كينونة هذا هو عمله، وبذلك فإن: "القراءة تفاعل بين موضوع النص والوعي الفردي"[3].

وعليه فإن القارئ من خلال وعيه بالنص ومادته، ينتج لنا انسجاما يحقق فعل القراءة.

وكذلك مثل التأويل أرضية إجرائية جيدة للموضوعاتية أعطاها استقلالية في دراسة الخطاب الأدبي، فهو بذلك يرمي إلى : "تحديد المعاني اللغوية في العمل الأدبي من خلال التعليق على النص"[4]، فوفق هذه الإجراءات فإن التأويل يهب الناقد الموضوعاتي الحرية في تحليل النص وتركيبه فينسج بذلك إنتاج متعدد نصي ومنه متعدد مواضيعي، ويقول جميل حمداوي في علاقة النقد الموضوعاتي بالمقاربة التأويلية ما يلي: "بيد أن الناقد الموضوعاتي، إن كان ينبني على التأويا=ل فهو يرتكز قبل ذلك الفهم ووصف بنايات العمل الأدبي، دون إدعاء بإمكانية تفسيره

[1] جوزف لبس،المرجع نفسه،ص15.

* أحد الأسس الفلسفية للنقد الموضوعاتي

[2] جوزف لبس، مرجع سابق، ص16.

[3] ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط2، 2001، ص73.

[4] المرجع نفسه، ص47.

وشرحه لأن الناقد أو القارئ...وهو خالي الوفاض أثناء دخوله إلى إضفاء المقاربة، فحسبه إذ المعاينة والتأمل الداخلي للنص قصد فهمه ووصفه من اجل الوصول إلى المعنى لاتباطه"[1]

يعني أن الباحث الموضوعاتي يستعين بمعاينة النص وتأمل كينونة النص داخليا بهدف الوعي به، فهمه وإمكانية وصفه، ليستنتج بذلك مدلوله.

مستويات إجراء المقاربة الموضوعاتية: عددها جميل حمداوي[2] كما يلي:

- قراءة النص قراءة شاعرية عميقو ومنفتحة.
- الانتقال من القراءة الصغرى إلى القراءة الكبرى.
- تحديد مكونات النص المناصية.
- التأرجح بين القراءة الذاتية والموضوعية.
- البحث عن التيمات الرئيسية والبيانات الدلالية الحورية .
- جرد التيمات واحصائها .
- تصنيف الحقول الدلالية والمعجمية المتواترة بعد احصائها.
- الانتقال من التأويل الخارجي إلى الداخل النصي والعكس صحيح.
- دراسة الموضوع من أجل الوصول إلى البنية الموضوعية المهيمنة للعمل الإبداعي.

وعلى هذا فمقاربة النص الأدبي موضوعاتيا يستوجب قراءته داخليا (دلاليا، معجميا) وخارجيا (معرفيا استنادا إلى مرجعيات اجتماعية..وغيرها)

[1] جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، ص21، (بتصرف)

[2] المرجع نفسه،12،11.

المبحث الثاني: رواد النقد الموضوعاتي:

1- عند الغرب:

نشأ النقد الموضوعاتي أساسا في بيئة فرنسية وأغلب رواده فرنسيين

1-1- غاستون باشلار: (1962/1882) G.BQCHELQRD فيلسوف فرنسي، رغم أنه ليس بناقد إلا أنه يعتبر الأب الروحي للنقد الموضوعاتي، إذ يقول "سعيد علوش" فيه: "لم يكن باشلار ليصنف ضمن النقاد والأدباء لاهتماماته الفلسفية والنفسية إلا أن بحوثه عن عناصر الكون (الأرض/الماء/النار/الهواء) وتتبعه لشاعرية الشعراء جعله أقرب للأدب"[1] ورغم كون باشلار فيلسوف ظاهريا إلا أن النقد الموضوعاتي أفاد من دراسته للخيال والصورة إذ "يستعين النقد الموضوعاتي الباشلاري بالتحليل النفسي لكنه لا يتجه ؟إلى منطقة اللاوعي بل يتجه إلى أعمق نقطة من ومناطق الوعي، أي مصدر الإبداع الخام لدى كاتب ما، كما يهتم بالصور الشعرية الذي يعتبرها مصدر الكينونة والنتاج الخالص لخيال مطلق"[2] وعلى هذا فإن باشلار وظف التحليل النفسي في تحليلاته الموضوعاتية متجها عكس الإجراء النفسي إلى أعمق منطقة في وعي المبدع، كما اهتم بدراسة الصورة الشعرية والتي ينتج حسبه من الخيال المطلق للمبدع، وفي هذا يقول "رضوان جنيدي" و"عبد الحميد بيقة" أن: "حديثه عن الصورة وفكرتي الوعي والتخيل يعد ارهاصات أولى للنقد الموضوعاتي"[3] بمعنى أن باشلار وضع اللبنات الأولى لتأسيس النقد الموضوعاتي.

---

[1] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص17

[2] نجاة بشير، الموضوعاتية في النقد الأدبي بين البعد النظري والتطبيق النقدي العربي، جامعة وهران، الجزائر، ص152.

[3] رضوان جنيدي، عبد الحميد بيقة، النقد الموضوعاتي (الأسس والإجراءات)، مجلة آفاق العلمية، مج11، ع4، المركز الجامعي، تامنغست، 06،2019/30، ص611.

ومن أهم مؤلفاته ودراساته[1]

التحليل النفسي للنار، الماء والأحلام، شاعرية المكان، شاعرية أحلام اليقظة.

1-2- جورج بوليه: George Poulet (1991/1902): يعتبر هذا الناقد زعيم مدرسة جنيف للنقد الموضوعاتي، إذ عكف على دراسة مفهومي الزمان والمكان في الأعمال الأدبية، ويؤكد "عبد الكريم حسن" بذلك بقوله: «قي قراءته للأعمال الإبداعية يعكف على ما تحمله هذه الأعمال من وعي بمفهومي الزمان والمكان le tempset l'espace وهذا يعني أنه كان يتجه نحو المنقود لمعرفة وعيه بهذين المفهومين، ومن هنا تأتي فكرة التوحد "L'indentification" بين الناقد والمنقود، هذه الفكرة التي حملها "بوليه" تبناها "ريشار" من أجل الوصول إلى المقولات الزمانية والمكانية التي تحدد خصوصية الإبداع»[2]، بمعنى أن عنصر الزمان والمكان هما ما يميزان العمل الإبداعي حسب "بوليه" ودراستها تفرز ما يسمى بالتوحد بين الناقد والمادة النقدية (العمل الأدبي).

كما لاحق "جوليه" أشكال وجود الوعي المبدع في العالم، وهنا تقول "نبق زهراء" و"بوزياني خالد" ما يلي: «اهتم بالوعي المبدع وأشكال وجوده في العالم (الكوجيتو)، فوعي بذاته من خلال وعيه بفضائي الزمان والمكان، من أنا؟ متى أنا؟ أين أنا؟ فإدراك الزمان والمكان هو إدراك للحظة السابقة للخطة الكتابة وديمومتها»[3]، إذن يشكل وعي الكاتب بذاته، بمدى وعيه وإدراكه للفضاء الزمكاني، ومن ثم إدراك لخطة الكتابة واستمراريتهما.

ومن أعماله[4] ما يلي:

---

[1] نبق الزهراء، بوزياني خالد، المقدمة الطللية في ضوء المقاربة الموضوعاتي، مقدمة معلقة امرؤ القيس أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مج7، ع02، 2022/06/05، ص313.

[2] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص14-15.

[3] نبق الزهراء، بوزياني خالد، مرجع سابق، ص312.

[4] سعيد بوخليط، النقد الأدبي الموضوعاتي، المجلة الثقافية الجزائرية، 2021/09/23، ص03، 2018/10/03 الموقع الالكتروني 2022 /htpp//thakafamag.com

- دراسات في الزمان الإنساني: (1950) Desétudes sur le temps
- البعد الداخلي: (52ك29) La distance intérieure
- تحولات الدائرة: (1961) les métamorphoses
- الفضاء البروستي: (1963): L'espace protonstien
- الوعي النقدي: (1971) La conscience critique

يظهر من هذه الأعمال أن الناقد قد اهتم بدراسة الفضاء (الزمان والمكان) وكذا الوعي في مقاربة الأدب.

2-3- جان بيير ريشار (2019/1922):

يعتبر هذا الناقد محطة هامة في سيرورة النقد الموضوعاتي، مستقيا من أطروحات "باشلار" "بوليه" في أعماله فجاءت بذلك «مشحونة بالأصالة والمثابرة، إذ أسس للنقد الموضوعاتي لبنة بعد أخرى حتى تحول معه إلى منهج متكامل»[1]، فيعتبر بذلك مؤسسا حقيقيا للقراءة الموضوعية قراءة وتطبيقا، تجسدت مجهوداته في مجموعة مؤلفات أساسية نذكر منها:

- الأدب والحساسية: (1954) Littérature et sensation
- الشعر والأعماق: (1955) Poésie et profondeur
- العالم المتخيل لما لارمية: (1961) L'univers imaginaire de la Mallarmé
- دراسات في الرومانسية: études sur le vomantisme (1971) [2]، حيث يقول "ريشار" في أهمية النقد الموضوعاتي ما يلي: «وعي يساعد على تحويل العالم الحسي إلى

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، نظرية وتطبيق، ص17.
[2] سعيد بوخليط، مرجع سابق، ص06.

مادة روحية فهو نقد ينبعث من الأصول ومن الحساسية، للكشف عن الطبيعة كمادة للتخيل ومن ثم تقتضي، كل دراسة نقدية موضوعاتية اجتياز الخطوات التالية:

1- قراءة عمل أو أعمال الكاتب والتنقيب عن بنياتها الداخلية؛

2- التعليم على انتظام الموضوعاتية في مجموع متجانس ومتضاد؛

3- تكوين صورة عن لاوعي الكتابة عند الكاتب؛

4- معاينة معادلة الصور لحياة الكاتب المبكرة»[1].

يبدو أن ريشار يعتبر النقد الموضوعاتي وعي يحوّل إدراك الكاتب لوجوده إلى مادة روحية تعكس انتظام الخيال عنده في فعل الكتابة، فهو بذلك يرى أن: «أفكار الكاتب الناتجة عن عمق وجوده وأحلامه في اليقظة وصولا إلى الطفولة، فكل عمل للكاتب هو تنظيم ديناميكي داخلي ثابت فيه وفي كل أعماله عبر علاقات القرابة السرية، وما على الناقد إلا استخراج التيمات الفرعية التي تتكرر وتتعالق فتثبت أن لكل كاتب ذلك الخيال عبر كل أعماله»[2]، وحسب ريشار فإن لكل كاتب خيال خاص على مدى كل أعماله يتجلى في أفكار، تعكس عمق وجوده، أحلامه وكذا طفولته، تنظيم بشكل آلي قار وداخلي مصطفة وفق علاقات ذات قرابة خاصة، تظهر في المواضيع الفرعية في عمله.

كما دعّم الدراسة الموضوعاتية بمجموعة مبادئ منها: "الحلولية أو تعاطف القارئ مع المبدع، حرية المدخل، أو الحدس بالموضوع، القراءة المجهرية أو الوقوف على التفاصيل مهما

[1] المرجع نفسه، ص06.

[2] نبق الزهراء، بوزياني خالد، مرجع سابق، ص312، 313.

صغرت، الأطرادية أو التكرار وتوتر الموضوع"[1]. إذا أمدّ ريشار النقد الموضوعاتي بمجموعة إجراءات هامة تتعلق بدراسة الموضوع، وكلها تخدم الناقد في تتبع مواضيع العمل الأدبي.

1-4- جان بول ويبر Jean Paul weber:

ناقد فرنسي معاصر، عني بالنقد الجذري، يعتبر أن الأعمال الأدبية تنطلق وتدور حول جذر واحد الموضوع الرئيسي، وفي هذا يقول عبد الكريم حسن: «وأما جان بول فيبر فلقد ترأى له أنّ الأعمال الإبداعية الكاملة عند مؤلف إنما تدور مهما تلونت بالرموز والصور، حول موضوع رئيسي، ويرتبط هذا الموضوع بحدث منسي في طفولة المؤلف، ويشترط "فبير" لطريقته ثلاثة شروط وهي حقيقة اللاوعي، وأهمية الطفولة، والإمكانية في أن يعبّر الرمز عن حقيقة قديمة أغفلها المبدع»[2]، إذن يعتمد ويبر في دراسته ثلاث عناصر هي (اللاوعي،طفولة الكاتب، والرمز الذي يعتبر عن حقيقة كامنة منسية لدى المبدع)، كل هذه العناصر تقود إلى موضوع وجذر واحد على طول الأعمال الأدبية للمبدع، والجذر عنده هو «حادث أو موقف يمكن أن يظهر بصورة شعورية أو لا شعورية في نص ما، بصورة واضحة أو رمزية، فهو يقارب (العقدة)، في التحليل النفسي، لأنه يظل (غير مفهوم)، من الكاتب نفسه، باعتباره يعود إلى عهد الطفولة»[3]، يبدو أن الجذر لصيق بالكاتب من طفولته قد ينتظم في النّص بطريقة شعورية منه، أو غير شعورية ليظهر في عمله إما واضحا أو مخيفا يحتاج الإبانة والكشف، باعتباره مرتبط بفترة الطفولة لديه، والتي يصعب التنبؤ بأحداثها.

[1] جوزف لبّس، مرجع سابق، ص08.

[2] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص16.

[3] محمد عزام، وجوه الماس، ص27.

خلافا لهؤلاء النقاد نذكر "شارل مورون، جان ستار وينسكي، جان روسيه، ميشيل مانسي، ميشيل غيومار، جان بورغو"[1].

ولا بأس هنا في الإشارة إلى المعلمين الأوائل في الممارسة الموضوعاتية، ومنهم: "مارسيل بروست" في كتابه "بحثا عن الزمن الضائع"، و"ألبير بيغات" في كتابه "الروح الرومانتيكية والحلم" و"مارسيل ريمون" في كتابه "من بودلير إلى السريالية" حاول فيه استعادة الحياة الداخلية للمبدعين الذين حلل أعمالهم[2]، كل هؤلاء نقاد أضافوا للنقد الموضوعاتي كلٌ حسب نظرته، خلفيته، وتكوينه المعرفي، الفلسفي، والنقدي.

2- عند العرب:

غالبا ما يطرح التلقي العربي لأي منهج التضارب في الآراء، الترجمة، ومن ثمّ خلق إشكالية تلقي المصطلح.

لعل أو ظهور للنقد الموضوعاتي في النقد العربي كان في البيئة الجامعية أو بالتحديد "الرسائل الجامعية" في إطار البحث الأكاديمي، إذ يورد "سعيد علوش" ذلك في كتابه "النقد الموضوعاتي" قائلا: «كانت الرسالة الأولى لكيتي سالم أخت الروائي السوري جورج سالم وتحت إشراف ج.ب ريشار عن موضوعة (القلق عن دي موباسان) (1982)، والثانية لعبد الكريم حسن تحت إشراف أندري ميكايل وغريماس، تحت عنوان (الموضوعية البنيوية في شعر السياب (1983)» [3]، كما لا نغفل عن رسالة ثالثة "لعبد الفتاح كليطو" وفيها تقول "ليلى تعري": "رسالة ماجستير: لعبد الفتاح كليطو بعنوان: موضوعة القدر في روايات فرانسو مورياك"[4]، وزيادة على

[1] محمد عزام، وجوه الماس، ص26، عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، ص15-16.

[2] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص18.

[3] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص37.

[4] ليلى تحري، المقاربة الموضوعاتي وحوار المناهج النقدية، ص256.

التناول الأكاديمي للنقد الموضوعاتي، فإنّ هذا الأخير كان له حظ من الشرح والتنقيب والترجمة على يد كل من عبد الكريم حس، سعيد علوش، محمد عزام، جميل حمداوي، يوسف وغليسي وغيرهم.

1- عبد الكريم حسن:

لعل "عبد الكريم حسن" هو أول من تلقى القراءة الموضوعاتية وحاول تطبيقها في أطروحته في العالم العربي، إذ يقر له يوسف وغليسي بذلك قائلا: «لعل أول محاولة عربية تصدع بانتمائها إلى أبجديات القراءة الموضوعاتية، ويقر لها عامة نقاد النقد بذلك، أن تكون محاولة الناقد السوري الكبير الذكتور عبد الكريم حسن، الموسومة ب، (الموضوعية البنيوية، دراسة في شعر السياب)، الصادرة سنة 1983، وهي في الأصل أطروحة دكتوراه ناقشها في جامعة السوربون يوم 1980/10/14، بإشراف المستشرق الفرنسي الكبير أندري ميكال»[1]، إذن أطروحة الدكتوراه التي ناقشها "حسن" هي أول محاولة له في هذا التوجه النقدي (أي النقد الموضوعاتي).

إذ تميز "عبد الكريم حسن" بتسميته للنقد الموضوعاتي بالموضوعي، إذ يورد وغليسي هذا التميز في جدول[2]:

Thème	Thématique	مرجع الترجمة
الموضوع	الموضوعية	عبد الكريم حسن: الموضوعية البنيوية
الموضوع	المنهج الموضوعي	عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، ط2، ص13، 45، 46...

يبدو من الجدول أعلاه أن عبد الكريم حسن قد:

- قابل مصطلح الموضوع بـ مصطلح Thème

[1] يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، 85م، المنهج فعل الكلام، دار الريحانة للكتاب، د.ط، الجزائر، د.ت، ص11.

[2] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص153.

- كما قابل أيضا مصطلح "الموضوعية" و"المنهج الموضوعي" بدل "الموضوعاتية" و"المنهج الموضوعاتي، بمصطلح Thématique

وحسب ما أورده وغليسي، فإن "عبد الكريم حسن" يفضل استخدام مصطلح موضوعية بدل موضوعاتية، ويعلل ذلك بـ "بوسع مدلول الموضوعية واشتمالها على المعنيين، الأول المناقض للذاتية، والثاني الدال على موضوع تفكير أو تأمل أو نظر...وأن "الموضوعي" يحمل تكثيفا واقتصادا في اللغة بغض النظر عما تثيره الكلمة من التباس أي عقبة، وبالتالي استخدام (موضوع/objet) لا (موضوع/Thème) [1]، يظهر من هذا القول أن "حسن" فضل مصطلح موضوعية لاعتبارات نوردها كالتالي:

1- اشتمال الموضوعية دلاليا على معنيين هما:

- متناقضة للذاتية
- دلالته على الموضوع باختلاف تعدد معانيه (سواء تفكير، تأمل، أو نظر)، أي تناول الموضوعية للموضوع بشمولية بغض النظر عن طرق تمظهره.

2- لفظة موضوعي تحمل وتعطي خاصيتين هامتين هما:

- تكثيف المعنى في اللغة
- الاقتصاد في اللغة.

وعلى غرار أطروحته التي تناول فيها المنهج الموضوعي، فإن له كذلك كتابا هاما، وضع فيه خلاصة أطروحته، كما أضاف عليه ليصبح أنضج وأشمل والذي عنونه بـ"المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق"، وفيه "تناول مصادر النقد الموضوعاتي، ومفاهيمه الأساسية، وترجم دراسة تطبيقية

[1] منيرة شرقي، النقد الموضوعاتي، ص85.

له، ثم ختم بنقد له"[1]. إذ جاء كتابه على ثلاث فصول ناهيك عن مقدمة أورد فيها مصادر النقد الموضوعي: والتي مثلها كل من "باشلار" و"جون بول سارتر"، وأخيرا "إدمون هوسرل"[2]، بينما الفصل الأول فقد درس فيه المفاهيم* النقدية المؤسسة للمنهج الموضوعي، يتلوه فصل ثاني قدم فيه "حسن" ترجمة لدراسة نقدية لريشار عن شاعر فرنسي "بول إلوار" وكفصل ثالث وأخير مثل نقدا "للمنهج الموضوعي" أورد فيه العلاقة بينه وبين التحليل النفسي، الموضوعية البنيوية المنهج البنيوي.

وقد عبد الكريم حسن خطوات منهجه النقدي كما يلي[3]:

- تنكيس الأعمال الشعرية الكاملة إحصائيا وذلك عن طريق الحدس الشخصي
- بعد العملية الإحصائية يتحدد الموضوع الرئيسي Le thème principale في مرحلة شعرية معينة.
- اكتشاف الموضوع الرئيس، وذلك بعد تحليل المفردات التابعة له بكل ظهوراتها.

إذن يعتمد "حسن" على تكنيس الأعمال الشعرية عن طريق الإحصاء باستخدام الحدس الشخصي ليحدد الموضع الرئيس والذي يكشف عنه عن طريق جرد وعد مفردات وألفاظ بمختلف تجلياتها والتي تعود إليه وتحدده.

---

[1] منيرة شرقي، مرجع سابق، ص86.

[2] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق (باشلار، من ص19-22،"سارتر: من ص23-28، "هوسرل" من ص29-34).

* من بينها (الموضوع، المعنى، الحسية...وغيرهما) عبد الكريم حسن، المرجع السابق، (ص37، 45، 53، على الترتيب).

[3] فاطمة هرمة، النقد الموضوعاتي، الماهية والتشكل، الخطاب، مج، 15، ع11، جامعة غرداية، الجزائر، 2020/01/31، ص330.

2- سعيد علوش:

تناول سعيد علوش النقد الموضوعاتي ضمن كتابه "النقد الموضوعاتي" ضمنه لا عناصر أساسية خلافا عن استهلال وتقديم[1].

1- وضعية النقد الموضوعاتي، ص06. ق

2- النقد الموضوعاتي بين الأصول والامتداد، ص15.

3- إرهاصات النقد الموضوعاتي عند العرب، ص37.

4- النقد الموضوعاتي والقصيدة الحديثة: الصوت والعين والوجه، ص55.

5- ملاحة النقد الموضوعاتي، ص110.

إذ راهن على مصطلح الموضوعاتية وفي هذا تقول "د. منيرة شرقي": "استعمل سعيد علوش مصطلح" الموضوعاتية" في كتابه "النقد الموضوعاتي"، لكنه استخدم مصطلحا آخر هو التيمة في موجمه النقدي، ودل بهما على الميدان النقدي ذاته"[2]، إذ عرف التيمة والتي هي مجال مقابل للموضوعاتية بكونها "نمط متأصل في النقد، ويعمل على تقسيم العمل إلى وحدات كبرى والة*، اعتبرت متأثرة بفكرة الصورة، عند (باشلار)" [3].

إذن فسعيد علوش يعتبر النقد الموضوعاتي نوع نقدي له جذور هامة، منهجه تقسيم العمل إلى وحدات كبرى عن طريق ملاحقة الصور الشعرية كمفهوم باشلاري.

ومن الواضح أن التحديد الموضوعاتي صعب في الضبط والتوحيد، هذا ما يؤكده "علوش" قائلا: «لأن كل مقاربة نقدية تقتضي افتراضه أصالة نقدية للناقد والقارئ والكاتب، وهذا التوجه

---

[1] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص172.

[2] منيرة شرقي، النقد الموضوعاتي، ص83.

* خطأ مطبعي (التي اعتبرت).

[3] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص56.

المبدئي هو بالذات ما يؤسسه ويصل للمشروع النقدي الموضوعاتي»[1]، بمعنى أن التحديد الموضوعاتي مرتبط بالتوجه الأول والجذري في النقد عند كل أطراف المقاربة النقدية من ناقد وقارئ وكاتب أيضا والتي ترتبط بأصل خلفياتهم المعرفية والنقدية، والتي يرسي من خلالها الكاتب في عمله المبدع والقارئ في نظرته القرائية، وكذا الناقد في ممارسته النقدية، إجراءات المشروع المقارباتي الموضوعاتي.

3- جميل حمداوي:

من خلال كتابه "المقاربة النقدية الموضوعاتية" يعرف الموضوعاتية قائلا: «فالمقاربة المضوعاتية هي التي تبحث في أغوار النّص لاستنكاه بؤرة الرسالة، مع التنقيب عن الجذور الدلالية المولدة للنّصب، قصد الوصول إلى الفكرة المهيمنة في النّص، وتحديد نسبة التوارد لتحديد العنصر المكرر فكريا، سواء أكان ذلك في الشعر أم النثر»[2]، يبدو أن المقاربة الموضوعاتية تستنطق النّص من خلال التنقيب في مختلف أجزائه عن الأصول في المعاني التي أحيت النّص، وذلك من أجل استخراج الفكرة والموضوع المهيمن فيه عن طريق تتبع تكرار وتواتر العناصر الفكرية قصد الوصول إلى مكمن رسالة هذا النّص، وتعتمد هذه المقاربة عنده على عمليتين هما "الفهم الداخلي للنص المقروء بكشف بنيته المهيمنة الدالة معجميا وتركيبيا ولسانيا وشاعريا، وتأويله خارجيا اعتمادا على مستويات معرفية مرجعية مساعدة بإضاءة الفكرة المحورية وتفسيرها"[3].

ومنه فإن كل من التأويل الداخلي للنّص المدروس والتأويل الخارجي يعملان على ملاحقة النواة والجذر الذي يشكل المحور الرئيس فيه، وبذلك فإنه يفسر الفكرة المحورية ويكشف عن

[1] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص08.

[2] جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص11 almothaqaf.com

[3] جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، ص13.

دسائسها، فعلى سبيل المثال فإن دراسة رواية "الورم" داخليا لا يكفي، لذا وجب الاعتماد على مراجع خارجية تخدم المقاربة الموضوعاتية.

4- محمد عزام:

في كتابه "وجوه الماس" قدم معلومات حول النقد الموضوعاتي بإيجاز إذ أشار إلى رواده في الغرب (باشلار، ريشار، شارل مورون، جان بول فيبر)، كما تطرق إلى المنهج (الثيمي) في النقد العربي المعاصر، وانتقل إلى الجانب التطبيقي أين تتبع الظواهر الأدبية في أعمال "علي عقلة عرسان".

وفي استقبال محمد عزام لمصطلح الموضوعاتية تقول د. منيرة شرفي: «ارتأى محمد عزام ترجمة المصطلح إلى "الموضوعاتي" وّالجذري" و"الثيمي"ظن رافضا في ذلك مصطلحي "المواضيعي" و"الموضوعي" لأن المواضيعية باختصار: بنية غير موفقة إلى الموضوع...» [1]، وفي كتابه فرّق بين "الموضوعاتية" "الموضوع" و"الجذر": «وأما (الموضوعاتية) فهي (الثمية) وتدل (المووضعات) الكامنة في الأثر الأدبي و(التيمة) thème هي الجذر لهذه الموضوعات. وهذا الجذر يتصف بصفات محددة هي: العرابة السرية في العلاقات الخفية التي تنسجها عناصر (الموضوع)، والثبات الذي يعني أن الموضوع هو النقطة التي يتشكل حولها العالم الأدبي، والدينامية الداخلية في العلاقات الجدلية بين عناصر الموضوع وغيره من الموضوعات، في النّص الأدبي»[2]، يبدو أن "محمد عزام" يفضل مصطلح "الثيمة" حيث تعتبر الثيمة الجذر اللغوي الذي يوحد الموضوعات الواردة كتشكيلة في الأثر الأدبي، بحيث يكون الموضوع هو حجر الأساس في

[1] منيرة شرقي، النقد الموضوعاتي، ص84.

[2] محمد عزام، وجوه الماس، ص13-14.

تكوين العالم الأدبي للنّص، فالموضوعاتية تعنى ببحث هذه الموضوعات في علاقتها مع عناصر الموضوع المهمين (الجذر).

5- يوسف وغليسي:

من خلال كتبه الثلاثة " النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية" و"مناهج النقد الأدبي" و"إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد"، تطرق إلى النقد الموضوعاتي، رواده، وتلقيه عند النقاد العرب[1].

وفصل وغليسي بين مفهومي "الموضوع" و"الجذر" من أجل إجراء تطبيقي ضمن مقاربته للموضوع الأفريقي في شعر محمد الفيتوري: فالموضوع عند "يتمظهر على السطح المعجمي للنّص، وهو يقتضي دراسة بنيوية محايثة (Immanente) لا يتعدى مجالها الحيوي ظاهر النّص، أما الجذر "فهو رحم الموضوع ونواته السيكولوجية التي يرتد إليها، فهو –إذن– موغل الامتداد في باطن المؤلف، لذلك لا مناص من دراسته دراسة سياقية وفقا لأبجديات التحليل النفسي"[2]، إذن حسبه فإن الموضوع يستدعي الدراسة البنيوية فهو بذلك ظاهرٌ معجميا يشكل نسقا يمكن الإمساك به، بينما الجذر فهو نواة للموضوع عميق ومتشعب في أعماق الكاتب ونفسيته، وهو بذلك يستدعي دراسة وفق مرجعية نفسية (التحليل النفسي).

6- حميد لحمداني:

تطرق في كتابه "سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر" إلى المنهج الموضوعاتي واعتبر جان "الموضووع" مميز في العمل الإبداعي بطقوس خاصة إذ يقول في بداية مقدمة الكتاب: "يتجلى الموضوع في الإبداع الأدبي من خلال سحره الخاص، ذلك أن المبدع لا

[1] يوسف وغليسي (النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية: ص169-178، مناهج النقد الأدبي: ص147-167، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: ص152-166).

[2] منيرة شرقي، النقد الموضوعاتي، ص91.

ينقاد إلى موضوعاته بملكاته الواعي وحدها، إنه على الأصح، ينجذب نحوها بقوة لا يطول دائما معرفة طبيعتها الخفية، المبدع لا يدرك دائما أسرار إبداعه"[1]، إذن الموضوع نتاج لقوة خاصة تجذب المبدع إلى موضوعاته، تتمايز هذه القوة على شكل سحر خاص يعطي الإبداع أسرارا تخفى على المبدع ذاته، تستدعي كشفها من خلال مغامرة خاصة للناقد في الأثر الأدبي.

[1] حميد لحمداني، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، آنفو-برانت، ط2، فاس، المغرب، 2014، ص03.

المبحث الثالث: أدب محمد ساري الروائي.

1- الأدب الواقعي عند محمد ساري:

إذا تحدثنا عن أدب محمد ساري، فسنتحدث بالدرجة الأولى عن الكتابة الروائية لديه، ذلك أنه أشتهر كروائي من خلال مجموعة روائية مميزة حاكت فترات مهمة في المجتمع الجزائري، إذ لا نبالغ في قولنا بتصنيف أدبه الروائي ضمن الكتابة الواقعية أو الأدب الواقعي إذ يرى محمد ساري بأن الكاتب فنان مهمته النّضال من أجل مجتمعه، ومن ثمّ فإن رؤيته في الرواية يستمدها من رؤية المجتمع، إذ يفصل هذا المقول أثناء حوار له نشرته مجلة الدوحة قائلا: «الكاتب فنان ينسج لوحة فنية باللغة، لكنه مناضل من أجل رقي مجتمعه، كما أرى أن حياة الكاتب مهما كانت...مليئة بالحركة، لا يمكنها أن تعوّض ما يجري داخل المجتمع من إرهاصات. فالرؤية التي تتشكل ليعنة ليست رؤية فردية لتيمة ما من حياته الخاصة، بل هي رؤية المجتمع، ...هي رؤية المجموعة الاجتماعية التي ينتمي إليها...» [1]، وهذا ما يعمق اجتماعية الموضوعات في رواياته. كما يرى أن انتشار القراءة رافدهُ مطالعة القراء لحياتهم في أعمال الأديب الروائية والتي تنطلق من التجربة الحياتية الروائية وفي هذا يقول: «بأن رؤية المجتمع هي التي تشكل وعيه وتصقل أيديولوجيته وبهما يتمكن من تأسيس لعمل أدبي يتجاوز ذاته، لأنه يعبر عن مجموعة كبيرة من الأفراد يعيشون وضعية اجتماعية مماثلة لوضعيته، ومن هنا انتشار القراءة لأن مجموعة كبيرة من أفراد المجتمع يرون أحلامهم وحياتهم تنعكس داخل ما يكتبه هذا الكاتب الواقعي»[2]. إذن على حد تعبير "شاري"، يشكل الوعي لدى الكاتب من رؤية مجتمعية تتجاوز ذاته إلى ذوات المجتمع، فهو بذلك مرآة عاكسة لآمال مجتمعه وحياته ليكون كاتبا واقعيا.

---

[1] نوارة لحرش، "محمد ساري: الكاتب يجب الإطراء ويمقت النقد"، مجلة الدوحة، 17 مارس 2021، ينظر الموقع الالكتروني WWW.DOHMAGAZINE.QA

[2] نوارة لحرش: "محمد ساري: الكاتب يجب الإطراء ويمقت النقد"، مرجع سابق.

2- نماذج روائية لمحمد ساري:

2-1 "على جبال الظهرة:

تعتبر أو عمل روائي لمحمد ساري، إذ ساهمت مزاوجته بين اللغتين العربية والفرنسية في تسهيل عمله، في الترجمة وفتحت له بابا في الإطلاع على تجارب عديدة فـ"وظف كلّ ذلك في أعماله الروائية، منذ باكورته "على جبال الظهرة" (1982) التي تأخر نشرها حتى عام 1988...في هذه الرواية استعاد الحقبة الكولونيالية مثلهما القصص والأساطير الشفوية في أسلوب يحاكي "الواقعية السحرية" "[1]، وكأن هذه الرواية تمثل عملية تأرخة للفترة الكولونيالة* في الجزائر. حيث تقع في جزأين وف هذا يقول "ساري"ك«كتبتها بالعربية وهي تتشكل من جزأين، تدور أحداث القسم الأول أثناء ثورة التحديد، أما القسم الثاني ففي فترة الاستقلال، والمكان هو العنصر المشترك مع القيل من الشخصيات»[2]، إذن هذا العمل الروائي عالج فترتين هامتين في الجزائر، فترة الثورة التحريرية وفترة الاستقلال.

2-2- السعير:

هي الأخرى عمل روائي نشرها ساري ف الثلاثين من عمره تقريبا، تطرق فيها إلى تابوهات في المجتمع (سياسية، جنسية، دينية)، وقد أحدث ضجة كبيرة بين معجب بها وبين معارض لها، وفي هذا يقول محمد ساري: «كتبت السعير في سن مبكرة نوعا ما، ونشرتها قبل الثلاثين من العمر، فأحدثت سجالا محتدما وقتها، فهناك من أعجب بها دون تحفظ كالشاعر الراحل يوسف سبتي...وهو الذي كتب: "أحب هذه الرواية بلا أدنى تحفظ" وقارنها بـ "نجمة" كاتب ياسين»[3]، وهذا

---

[1] سعيد خطيبي: "محمد ساري: على أرصفة الجزائر التقى محنة الكتابة" 20 كانون الثاني 2011: alkhbar.com

* هي ممارسة أو سياسة للسيطرة على أشخاص أو مناطق من خلال إنشاء مستعمرات http://ar.m.wikipidia.org

[2] أبو بكر زمال "محمد ساري: القارئ العربي سلفي وخلوق يحب البساطة والروماسنية" الأرباعاء 2019/11/21، alarab.co.uk

[3] جازية سليماني: الأديب الجزائري محمد ساري: النقد يتوجه بالأساس إلى القراء وليس إلى المبدعين نشر 16 جانفي 2013. Heoar.blogspot.com

نموذج عمن رحبوا واحتفوا بها، إذ قارناها الشاعر "يوسف سبتي" برواية نجمة لكاتب ياسين، وهذا إن دلّ على شيء فيدل قطعا على أنها على درجة عالية من الفنية الجمالية والأسلوبية في المقابل هناك من تلقاها بالرفض "كالناقد إبراهيم صحراوي الذي كتب مقالا بعنوان (حدود الأدب تنتهي عند حدود الأخلاق)...، كما كتب مقالات أخرى تتهجم على الرواية بسبب تناولها مواضيع "تابوهات"..."[1] قائلا: «بأن رؤية المجتمع هي التي تشكل وعيه، وتصقل أيديولوجيته، وبهما يتمكن من التأسيس لعمل أدبي يتجاوز ذاته، لأنه يعبر عن مجموعة كبيرة من الأفراد يعيشون وضعية اجتماعية مماثلة لوضعية، ومن هنا انتشار القراءة لأن مجموعة كبيرة من أفراد المجتمع يرون أحلامهم وحياتهم تنعكس داخل ما يكتبه هذا الواقعي»[2] إذن على حد تعبير "ساري" يتشكل وعي الكاتب من رؤية مجتمعية تتجاوز ذاته إلى ذوات المجتمع، فهو بذلك مرآة عاكسة لآمال مجتمعه وحياته، ليكون كاتبا واقعيا. ففي روايته "القلاع المتآكلة".

رافع محمد ساري عن راويته مردفا: «الرواية رصد للحياة بكل تفاصيلها والفن بمعزل عن الأخلاق مثلما يقول قدماء العرب، ومع ذلك قرئت الرواية بشكل مرضٍ...إنّ الرّوائي هو مجموعة من يتحدى التابوهات بامتياز، لأنه لا وجود لحياة تخلو من أبعاد سياسية ودينية وجنسية»[3]، وحسبه فإن الرواية تعبير عن الحياة بمختلف جوانبها، وهي كفن تتيح للروائي الغوص في المواضيع الحساسة في المجتمع (دينية، أساسية، أو جنسية).

---

[1] جازية سليماني، المرجع نفسه.

[2] ينظر: نوارة لحرش، محمد ساري، الكاتب يحب الإطراء ويمقت النقد ينظر الموقع الالكتروني التالي: https://www.ddnamagazine.qa

[3] جازية سليماني، الأديب الجزائري محمد ساري، النقد يتوجه بالأساس إلى القراء وليس إلى المبدعين، مرجع سابق.

2-3- الغيث:

صدرت هذه الرواية 2007، عن دار البرزخ، تأتي ما ئتينوتسعة وخمسين صفحة وهي سادس رواية للكاتب جاءت هذه الرواية متشربة بالتراث الديني إذ "عبرت الرواية من خلال تناصها مع التراث الديني عن الواقع المعيش للمواطن الجزائري"[1]، إضافة إلى تناصها مع التراث الديني الذي خدم متنها الروائي، فإنها كذلك حازت علة توظيف معتبر للتراث، وفي هذا تقول "بعوش حياة" أنّ هذه الرواية تعكس تميزا إبداعيا من خلال التراث الموظف فيها، والذي أغناها جماليا وذلك بتداخل أجناس أدبية مختلفة تراوحت بين طرائق الحكي القديم واللغة المعاصرة المطومة باللّهجة العامية، مبحرة بالقارئ في عوالم متعددة تداخل فيها التاريخي والصوفي والأسطوري، وتتعد فيها الأصوات... وهو ما عكس أصالة هذه الرّواية من جهة وانفتاحها على الحداثة من جهة أخرى"[2]، بمعنى أن توظيف التراث ساهم في إغناء النّص السردي جماليا مع أسلوب حكائي متميز بتوطيع للهجة العامية من طرف الكاتب، ليخرج بذبك عمل موجه للقارئ بشكل مميز.

2- القلاع المتآكلة:

هذه الرواية تلج إلى ما يسمى بالعشرية السوداء، حيث نشبت الحرب بين جهاز الأمن والمتطرفة الإسلاميين. يطالعنا في الرواية البعد التاريخي إذ يقول "سماح ممدوح حسن": «أحد جوانب الرواية التي تعمق الكاتب (محمد ساري) في شرحه هو الشق التاريخي ففي بداية حياة أغلب الشخوص، أفرد تفاصيل عن ثورة التحرير، وكيف أن آبائهم انضموا إلى قوات المقاومة، والمجاهدين حتى جلاء الاستعمار الفرنسي، مدفوعين بالآمال العريضة من خير عام سيعم البلاد

[1] سعيد سلاّم :رواية "الغيث" لمحمد ساري وتناصها مع التراث الديني اللغة والأدب، ع18، جامعة الجزائر، ص156.

[2] حياة بعوش: ملامح اشتغال التراث في رواية "الغيث" لمحمد ساري، جسور المعرفة، مج6، ع03، ت.ن، 2020/09/14ن جامعة الشلف، ص299.

والعباد في ظل سلطة وطنية من الشعب»[1]، إضافة لمعالجة الرواية الجانب التاريخي، فقد عالجت الأوضاع الاجتماعية وفي هذا يقول ممدوح حسن: «طرحت الرواية الأوضاع في الجزائر في فترة ما بعد الاستقلال، حيث سردت تفاصل تردي الأوضاع الاقتصادية، حيث إرث الفقر الذي خلفه الاستعمار وتركز في أيدي القلة. تردي الأوضاع الاجتماعي الذي استغله جميع الأطراف لتدمير الجزائر(...) مما زاد من سوء الأوضاع كافة وهي التي قامت البلاد بشكل مباشر أو غير مباشر إلى العشرية السوداء»[2]، وعلى هذا فإن هذه الرواية تعرض الأسباب التي رمت بالمجتمع الجزائر في عاصفة العشرية السوداء.

نتائج عامة:

- اشتركت هذه الروايات الأربع (على جبال الظهرة، السعير، الغيث، القلاع المتآكلة) في معالجتها للأوضاع الاجتماعية في الجزائر ومآلاتها في تغيير المشهد السياسي والديني والثقافي في المجتمع.
- كلما أرخت لفترات معينة عاشتها البلاد، والتي مثلت الروايات الأربع ضمن ما يدعى الأدب الواقعي (عالجت فيه أزمات الوطن المتوالية).
- تصنف الروايات الأربع ضمن ما يدعى الأدب الواقعي (عالجت فيه أزمات الوطن المتوالية).

الحكم الختامي:

توصلنا في نهاية هذا الفصل إلى جملة من النتائج نوردها كما يلي:

[1] سماح ممدوح حسن: "تسعينات الجزائر السوداء...وقلاعها المتآكلة"، القبس الثقافي، 01 نوفمبر 20121: alqabas.com

[2] سماح ممدوح حسن، مرجع سابق.

- ورد مفهوم الموضوع في المعاجم اللغوية "لسان العرب، جمهرة اللغة والقاموس المحيط، تحت مادة "وضع".
- ورد أيضا في "محيط المحيط" بكونه معنى ما محدد أو شيء محسوس مجسد.
- اتفقت القواميس الفرنسية على أن الموضوع يقابل الكلمة اليونانية Thème والتي تعني المعدن، الذات، الفكرة أو المقترح.
- ينبثق مصطلح "الموضوعاتية" من "الموضوع" والذي يعتبر أساس تسمية المنهج الموضوعاتي بمسماه، لذا كان لزاما التطرق إلى مفهوم الموضوع .
- الموضوع مفهوم زئبقي، يصعب الإلمام بتعريف قار له يختلف باختلاف السياق، الموقف، البنية التركيبية ولذلك تتعدد ظهوراته .
- الموضوعاتية نقد يعني ببحث الموضوعات في الأثر الأدبي ووصف عناصرها .
- يمكن اعتبار الموضوعاتية هي الدعامة الأساسية التي يرتكز عليها العمل الأدبين وهي المقتصد في المقاربة الموضوعاتية .
- الموضوعاتية تعني بالنظام الداخلي للنصوص، فاكتشاف تحويراتها في النّص، كشف عن استمراريته.
- شهد مصطلح الموضوعاية تضارجا في التعريفات، إذا لم يتفق النقاد على مفهوم ثابت لهن بحكم تعدد مرجعياتهم ومشاربهم المعرفية، الفسلفية والفكرية .
- من المفاهيم المهمة في النقد الموضوعاتي مفهوم "الجذر"، والذي سمى بعض النقاد المنهج الموضوعاتي بالمنهج الجذري نسبة له.

- المنهج الموضوعاتي هلامي، يصعب الإمساك بمادته، بحكم استقائه من روافد عديدة أهمها الظاهرية الوجودية، الرومانسية، التحليل النفسي، إذ أفاد من مختلف مفاهيمها ووضفها في الممارسة الموضوعاتية.
- تقاطع النقد الموضوعاتي مع الكثير من المناهج النقدية أهمها (المنهج النفسي، البنيوية، علم الاجتماع، الأسلوبية، نظريتي القراءة والتأويل).
- تعتمد المقاربة الموضوعاتية في إجراءاتها على ركيزتين هامتين (التأويل الداخلي والتأويل الخارجي للنّص)
- نشأ النقد الموضوعاتي في بيئة فرنسية، أغلب نقاده فرنسيين وكتبوا بالفرنسية "جان ويبر" "جان ستاروبنكي" وغيرهم.رغم اختلاف خلفياتهم إلا أنهم خدموا النقد الموضوعاتي وأفادوا من خبرات لعضهم البعض.
- يعتبر ريشار أهم من عني بالمنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيقا.
- طرح التلقي العربي للنقد الموضوعاتي إشكالية وفوضى، إذ تواضع النقاد العرب على عدم تواضعهم على مصطلح واحد وثابت.
- يعد "عبد الكريم حسن" أحسن ممثل للنقد الموضوعاتي في النقد العربي، إضافة إلى سعيد علوش، محمد عزام، جميل حمداوي، حميد لحمداني، يوسف وغليسي.
- يعتبر محمد ساري أدبيا واقعيا بحق، حمل هموم المجتمع وقضاياه ومثّلها في مختلف روايته.
- يصنف أدب محمد ساري الروائي ضمن الأدب الواقعي الاجتماعي، تطرق من خلاله غلى مختلف الأزمات التي عصفت بالمجتمع الجزائري من فترة ما قبل الاستقلال إلى العشرية

السوداء (فترة التسعينات) وتمظهرت في روايته المختلفة (على جبال الظهر، الغيث، القلاع المتآكلة، السعير).

الفصل الثاني مقاربة موضوعاتية لرواية "الورم" لمحمد ساري

-المنهج الموضوعاتي-

_ ملخص الرواية

المبحث الأول: تيمة "الورم" وعلاقته بالمتن الروائي

1- تيمة العنوان "الورم"

2- علاقة العنوان الورم بالمتن الروائي

المبحث الثاني: الموضوع الرئيس (الصراع)

المبحث الثالث: المواضيع الفرعية

المبحث الرابع: علاقة الموضوع الرئيس بالمواضيع الفرعية

ملخص الرواية:

تصنف رواية الورم ضمن الأعمال التي تنتمي إلى أدب الأزمة (المحنة)، تقع الرواية في ثمانية عشر فصلا، عدد صفحاتها مئتان وأربعة وتسعون صفحة.

يلخص "كمال لورزاي" الرواية وفق أحداثها[1] كما يلي:

– الفصل (1): تبدأ الرواية باتجاه كريم إلى المكان الذي يلتقي فيه بالإرهابي يزيد لحرش، كريم كان مناضلا في الحزب المحل، اعتقل بعد الإفراج عنه، اتصل به يزيد لحرش الذي نجا من قبضة رجال الأمن وتحول إلى إرهابي في الحوش يتعرف كريم على أعضاء الجماعة المسلحة، ويعرف سبب اتصالهم به، المهمة كانت واضحة اغتيال صديقه الصحفي محمد يوسفي يتسلم مسدسا ويعود إلى المنزل.

– الفصل (2): فيه نتعرف على والدة كريم وأخيه الملازم المجند في الجيش، كما تطفو إلى سطح ذاكرته صورة حبيبته جميلة، وهي أخت الصحفي محمد يوسفي هذا الأخير شاب ناجح متخرج من معهد الإعلام، عمل بجريدة الوحدة ثم التحق بقسم الأخبار في التلفزة الوطنية.

– الفصل (3): في المسجد يلتقي كريم بمحمد يوسفي للمرة الثانية بعد خروجه من المعنقل، في اللقاء الأول استطاع كريم أن يتفادى الحديث مطولا مع محمد لكن في هذا اللقاء وجد نفسه مجبرا على دخول المقهى مع صديقه والخوض في مسائل عديدة.

– الفصل (4): نتعرف في هذا الفصل على عبد القادر بن سعيد ابن احد تجار وادي الرمان، سائق لسيارة نقل، في احدى الأمسيات يتمكن الإرهابي بوشاقور الذي ينتمي لجماعة يزيد لحرش

[1] كمال لورزاي، دراسة لرواية الورم لمحمد ساري، جريدة الخبر 19 جانفي 2000

من تغيير وجهة السيارة عنوة ويبقى عبد القادر بن سعيد وحيدا في الخلاء ويصل إلى منزله بعد ساعتين من المشي.

الفصل (5): في هذا الفصل نتعرف على مروش بشير حارس البلدية الذي اقتحمت مقصورته مجموعة يزيد لحرش، يوثق الحارس العجوز ويحرق أفراد المجموعة المسلحة مقر البلدية وحضيرة السيارات.

الفصل (6): بعد ان أحرقت جماعة يزيد لحرش مقر البلدية وحضيرة السيارات استق أفرادها (الفورغون) الذي أخذوه عنوة من صاحبه عبد القادر بن سعيد، وبامر من يزيد غيروا خط السير بهدف الإغارة على مقر الدرك، أثناء مرورهم بالقرب من المقر الفارق في الظلام أطلقوا النار وفوجئوا برد رجال الدرك السريع والذين أحدثت رصاصاتهم ثقوبا في عجلات (الفورغون) ابتعدوا بصعوبة عن مقر الدرك تركوا (الفورغون) في الخلاء وقصدوا حوش غريس

الفصل (7): في هذا الفصل نتعرف على عالم رجال الدرك وعلى لمحات من حياة رئيس المفرزة رابح بن سالم ودركي شاب يدعى بلقاسم عرقاوي، كا*شهدنا ظروف الاعتداء على مقرهم من خلال الارهابيين المجندين نعيش ظروفه في هذا الفصل من خلال الطرف المعتدي عليه، ونعرف أن الهجوم خلف ضحية وهي أخت زوجة رئيس المفرزة.

الفصل (8): رجال الدرك يحققون مع عبد القادر بن سعيد ووالده، ويتمكن الدركي موح لكحل من جعل عبد القادر يعترف تحت التهديد ويقر بأن الجماعة التي استولت على (الفورغون) هي جماعة يزيد لحرش ونتعرف في هذا الفصل على جزء من شخصية الدركي العنيف موح لكحل، كما يظهر مجددا كريم بن محمد في نهاية الفصل حيث يأتي للتوقيع في دفتر خاص لدى مفرزة الدرك يوميا،

* خطأ طباعي (الأصح كما عتدنا....)

وذلك منذ إطلاق سراحه، ويتعرض لمعاملة سيئة من موح لحكل، مما يزيد في حجم الحقد الكامن في صدره على كل ما هو عسكري.

الفصل (9): علي يعثر على المسدس الذي سلمته جماعة يزيد لحرش لأخيه كريم، يدور حوار الأخوين، حوار هام وصريح وخطير، بحيث يعلم علي بالمهمة الذي أوكلت لأخيه كريم كما يعلم هذا الأخير بأن علي طرد من الجيش لسببين: الأول لأن والده حركي، كما يدعى جهاز الأمن العسكري، والثاني هو انتماء كريم إلى التيار الإسلامي.

يندهش كريم من حذق أخيه وإلمامه بالأمور السياسية، كما يزداد اندهاشا عندما يعلم برغبة أخيه في الانضمام إلى جماعته، يقرر الإخوان مفاتحة والدهما في موضوع الاتهام بالعمالة للفرنسيين، هذا الأخير يحكي لهما ويلخص الأمر بعبارات واضحة "لست حركيا، كما أنني لست مجاهدا"[1]

الفصل (10): بعدما قرأ كريم بيان الجماعة الإّسلامية المسلحة المعلق على جدار المسجد تحدث مع شيخ معمم شرحا مضمون البيان، ثم قصد قاعة الوضوء، وهناك التقى ببوشاقور الذي أبه على تأخره في تنفيذ مهمته وتركه عرضة للقلق والهواجس، وكان عليه أن يختار إما أن يقتل أو يقتل استفى إمام المسجد في الأمر فوجده محايدا إلى أقصى درجة، لم يهتم بالسياسة لا في زمن الثورة ولا في عهد بومدين، ولن يهتم بها في الوقت الحاضر، مهمته واضحة كما يعتقد فالمسجد للعبادة وتحفيظ القرآن وإلقاء الدروس، أما الممارسة السياسية فلها ميادينها الخاصة بها.

الفصل (11): تمكنت جماعة يزيد لحرش من ذبح الصحفي محمد يوسفي بتواطؤ من كريم بن محمد الذي استدرجه ليلا ومن ثم قادته جماعة يزيد على المزرعة وتم ذبحه، وبهذه الخيانة يكون كريم قد اختار الطريق الذي سيسير عليه.

[1] محمد ساري، الورم، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، 2002، ص157

الفصل (12): اكتشف أحد العمال الزراعيين جثة محمد يوسفي وأبلغ الدرك بذلك، وبعد أن نقلوه إلى المستشفى تعرفوا على هويته، وانتشر الخبر في أنحاء القرية لينتشر لاحقا خبر آخر مفاده أن الذي سيشارك في تشييع جثمان الصحفي سيتعرض للذب*، مما أربك سكان وادي الرمان، حصر وفد وزاري من العاصمة للمشاركة في تشييع جثمان الصحفي، كما حصرت صحفيات ومناضلات في جمعيات وأحزاب سياسية، ثم انسحب الجميع بعد البدء في رمي التراب داخل القبر، كما زار مفرزة الدرك ضباط سامون تكلموا مع رابح بن سالم رئيس المفرزة وودوه بأشياء كثيرة، ثم غادروا القرية وكان على اخت الصحفي أن تتجرع مرارة الألمن قتل أخوها وحامت الشكوك حول كريم بكونه الفاعل.

الفصل (13): يروي كريم بن محمد عن عودته مع يزيد لحرش إلى وادي الرمان لجمع الأموال من التجار، وحتى من صاحب المقهى، حيث التقى بالقهواجي في الشاب الذطي كان يدرسه سابقا، هذا القهوجي يطلب من كريم أن يسمح له بالانضمام إليهم بعدما فشل في الحصول على تأشيرة للسفر إلى فرنسا وعكس كريم الذي رفضه بحجة صغر سنه فإن يزيد وعده بأنه سيتصل به لاحقا ليصنع منه مجاهدا صنديدا اتجه محمد ويزيد إلى حقل تباع فيه قطع غيار السيارات، حيث كان يعمل يزيد، لكن صاحب المرآب امتنع عن دفع النقود، وتحدى يزيد، كما سخر من كريم إن* قتل الصحفي وخضع لأوامر يزيد الجاهل وهو المعلم المثقف.

الفصل (14): في هذا الفصل نعيش أجواء اليوم الأخير في حياة الدركي بلقاسم عرقاوي، في الصباح قتل شاب اعترض سيارة رجال الدرك وهاجمهم ملوحا بسيفه، وبقي عرضة للهواجس

* خطأ طباعي (الصحيح: سيتعرض للذبح)

* خطأ طباعي (الصحيح: إذ قتل...)

والقلق، في هذا الفصل كذلك حبيبته التي تركها في مدينة سيدي بلعباس، وبسبب التحاقه بجهاز الدرك وفي مساء هذا اليوم وأثناء تجواله مع رفقائه ورئيسيه في أزقة القرية انفصل عنهم مسرعا لشراء بعض المأكولات قبل أن تغلق المتاجر أبوابها تبعث شاب وأطلق عليه النار واضعا جدا لحياته.

الفصل (15): صالح بن سعيد قلق على مصير ابنه بعد أن حولوه إلى مكان أخر بع* أخذ ورد يعرض عليه رئيس المفرزة عرضا، معرفة مكان اختفاء يزيد لحرش مقابل مساعدتهم له في البحث عن المكان الذي حول إليه ابنه.

الفصل(16): يتحدث فريد زيتوني (أحد أعضاء جماعة يزيد لحرش) عن التحاق عبد القادر النور القهوجي بالجماعة بعد أن قتل الدركي الشاب بلقاسم عرقاوي، الذي عذبه أثناء حوادث الخامس أكتوبر عذابا رهيبا.

الفصل (17): صالح بن سعيد يخبر رجال الدرك بمكان اختفاء جماعة يزيد لحرش بعد منتصف الليل يحاصر الدركيون البناية، يامر رئيسهم أفراد الجماعة بالاستسلام أملا في القبض في القبص* عليهم أحياء، لكن يزيد استطاع خداعهم وطلب منهم عدم إطلاق النار، وتظاهر برغبته في تسليم نفسه، رابح بن سالم يصدقه، ويتقدم إلى البنياة مع الدركيين، وفي تلك اللحظة يخرج المسلحون ويطلقون النار، يقتل رئيس المفرزة ويجرح اثنان فيما يصيب الدركي أحد الهاربين فيقتله موح لكحل انتقاما لرئيسيه.

* خطأ طباعي (الصحيح: بعد أخذ....)

* خطأ طباعي (تكرار الكلمة "في القبض")

الفصل (18): في هذا الفصل نعرف أن المسلحين اللذين أصابهما موح لحكل هما كريم بن محمد وعبد النور، الأول شفي أما الثاني فتوفي بعد ساعات قليلة من إصابته، ودفن في الليلة الموالية، أما عضو الجماعة الذي أصيب ثم قتله موح لكحل فلم يكن سوى فريد زيتوني.

تقوم جماعة يزيد لحرش بمساعدة مسلحين آخرين بالإغارة على وادي الرمان انتقاما لمقتل أخيه يزيد* وبعض أعضاء جماعته، وكان هدف الإغارة البحث عن عسكريين يوجدان في عطلة والإجهاز عليهما، يأسرون الأول فيما يفشلون في العثور على الثاني، فينتقل كريم بن محمد والد هذا الأخير، ويقتل بوشاقور الأخ الأصغر للعسكري، وبعد اشتباك الجماعة التي حاصرت مقر المفرزة مع رجال الدرك يقرر الانسحاب ويرقى كريم إلى رتبة نائب الأمير، يسر كريم بهذه الترقية كثيرا ويعتبرها.

المبحث الأول: تيمة العنوان (الورم) وعلاقته بالمتن الروائي:

1– تيمة العنوان (الورم):

يمثل عنوان رواية (الورم) تيمة بارزة، تشد انتباه القارئ والناقد على حد سواء من الوهلة الاولى، حيث يعتبر عتبة نصية هامة في الواجهة الاولى، فهو بمثابة جاب لولوج عالم النص، يستشرف القارئ من خلاله مضمون المتن السردي.

لم يكن اختيار "ساري" للعنوان اعتباطيا او محض صدفة، إنما مدلوله عميق ومتغلغل، عمق وتغلغل أزمة التسعينات التي غيرت من تضاريس الوطن في شق الجوانب.

ولتقريب معنى لفظة "الورم" نقترب من تعريفها اللغوي،إذ تدرج تحت مادة "الورم" في لسان العرب كما يلي:

* تصحيح (الشخصية هنا فريد وليست يزيد)

"ورم: الورم: اخذ الأورام النتوء والانتفاخ وقد ورم جلده.....وفي الحديث أنه قام حتى تورمت قدماه، أي انتفخت من طول قيامه في صلاة الليل"[1]، بمعنى أن الورم هو الانتفاخ، تغير في الشكل، والورم طبيا يمكن أن يكون حميدا كما يمكن أن يكون جنيثا، وهذا الأخير يهاجم ويدمر الخلايا والأنسجة المحيطة به له قدرة عالية على الانتشار، وكأن هذا العنوان خطابا مناور، يلعب على عقل القارئ ووجدانه ليجذبه ويشمله.

وقد ورد هذا العنون معرفا ليكون جامعا (فهو ليس نوعا محددا من الاورام)، هو "الورم" لكل ما للكلمة من معنى، يجعل القارئ يتساءل عن طبيعته، كينونته، لماذا الورم؟ كيف يظهر الورم؟ أين انتشر الورم؟ هل قضي على الورم أم لا؟

2– علاقة العنوان (الورم) بالمتن الروائي:

في بحثنا عن هذه العلاقة سنتعرف على سبب الورم بالتحديد في متن النص، كما سنعرف انتشاره، ومآلاته فيه.

مثلت الأزمات المتوالية من الثمينات إلى التسعينات أرضية ملائمة لتفشي العنف، التطرف والإرهاب، إذ لعبت مظاهرات أكتوبر 1988 حدثا هاما وتحولا بارزا في مسار المجتمع ونظرته للسلطة التي مارست كل أشكال التعذيب النفسي والجسدي على المتظاهرين، هذه العقلية أخرجت فردا غضوبا، حاقدا على السلطة وناقما عليها.

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (ورم)، ج15، ص280.

فيكون بذلك بداية لمرض ساحق ماحق ينخر البلاد، إذ يقول الأستاذ أحمد منور: "ويحيل العنوان: "الورم" مباشرة على المرض الخبيث، كما هو واضح، الذي يكني به الروائي عما أصاب البلاد من مرض يستعصى على الشفاء...."[1]

وبهذا فإن مرض المجتمع بدأ بمرض الفرد، كالخلية التي تسري فيها الورم، فينتشر ليغزو الجسم، فالفرد محتك بطبيعته بالمجتمع يؤثر ويتأثر، فهو بذلك يحمل جينات المرض التي يصعب ضبطها، فتظهر سقمه في سلوكياته العدوانية من (قتل ذبح باسم الإسلام، عنف، اعتداءات وتخريب ممتلكات الشعب...)، تؤكد "سعاد طويل" علاقة العنوان بمتن هذه الرواية بقولها: "الورم هو المرض والجرح المنتفخ الناتج عن عدم السيطرة على الخلايا بسبب تكاثرها بسرعة، حال الورم الذي أخذ يتفشى في البلاد والعباد كما تمثله أجزاء الرواية من خلال أعمال الجماعات الإرهابية التي لم يسلم منها أحد وبأي شكل من الأشكال، فأخذت تزداد اتساعا وعمقا في الفصول الأخيرة لتترك الرواية مفتوحة على احتمالات كبيرة وخطيرة، يشبه الكاتب الأزمة الوطنية وتصاعد المجازر بالورم الذي أخذ ينتشر ويتفشى في الجسم ويكبر يوما بعد يوم"[2].

ويمكن جرد علاقة عنوان "الورم" بالمضمون في النقاد التالسة:

- انتشار العنف، القتل، التجريب سببه أفراد المجتمع بحد ذاته، وحاله حال انتشار الورم في الجسم الذي سببه الخلية بذاتها.
- صعوبة ضبط الأزمة في التسعينات كصعوبة انتزاع الورم دون أضرار بعد تغلغله في الجسم.

[1] أحمد منور: قراءة في رواية "الورم" لمحمد ساري، جريدة اليوم، يوم الثلاثاء 18 جوان 2002.

[2] سعاد طويل: الاستباق في رواية الورم لمحمد ساري، مجلة قراءات، مج12، ع1، جامعة بسكرة، الجزائر، 2020/12/31، ص111

- الورم داخلي في الجسم من جنسه، كما ان الإرهاب والعنف داخلي في المجتمع أنتجه التعامل اللامسؤول مع الأزمات .
- تصاعد المجازر والقتل وتوسعه، حال توسع الورم وتكاثره.

المبحث الثاني: الموضوع الرئيسي:

الصراع:

من خلال مطالعة المتن الروائي، نلخص إلى أن رواية الورم تحوز على جملة من المواضيع، تضمنها تيمة "الصراع" إذ تمثل الموضوع المهيمن أو الفكرة الرئيسية التي تنطوي تحت لوائها المواضيع وتعود إليها، فهي النواة والجذر التي بنيت وتشكلت على أساسه الرواية، وإن بدا للقارئ في قراءته الصغرى والأولية أن الموضوع الرئيسي هو الإرهاب، بيد أنه أحد أطراف الصراع في الرواية.

اندرج هذا الموضوع بلفظه الصريح في الفصل الثاني عشر من الرواية، الذي مثل منعرجا حاسما، أجج الصراع، إذ يتساءل المعزين: "هل كان يلعب دورا ما في الصراع الدائر بين الجماعات الإسلامية المسلحة والسلطة"[1]، يبدو من هنا أن طرفي الصراع هما "الجماعات الإسلامية المسلحة" و"السلطة".

نرصد ضمن الموضوع الرئيسي العائلة اللغوية التالية: متاهة، معسكرين، هجوم، المواجهة، الحرب، جاءت هذه الألفاظ لتعبر عن حالات ومقاومات مختلفة فلفظة "متاهة" تعبر عن حالة البطل الرئيسي "كريم بن محمد" في صراعه بين خيارين إذ يقول السارد"عزف كريم بن محمد في متاهة مثعبنة...أمامه خياران لا ثالث لهما، الانسحاب والصمت أو الالتحاق بالجماعات المسلحة في الجبال، وهو إلى الخيار الأول أميل"[2]، وهذا صراع الفرد مع وضعه، ومن جانب آخر فلفظة "معسكريين" تحيل إلى صراع ثنائي بين جبهتين متناقضتين في المصالح فـ "الناس محاصرون بين

[1] محمد ساري، الورم، ص187

[2] نفسه، ص31

معسكريين لا يترددان في استخدام وسائل جهنمية يحار ابليس نفسه منها"[1]، إذ يؤكد كريم حال المجتمع في فترة العشرية السوداء قائلا: "زماننا هذا مليء بالمشاكل والصراعات، بالعنف، بالدم"[2]، لينتقل بنا محمد يوسفي في حديثه مع "كريم" إلى أطراف الصراع معقبا: "....مفاوضات جدية انطلقت وأكيد أن الطرفين سيتفقان على صيغة نهائية لوقف سفك دماء الجزائريين، أنا متفائل جدا"[3]، ويبدو ان نهاية الفصل الرابع تحمل استشرافا لتصعيد أزمة الصراع على لسان أم عبد القادر بن سعيد مستطردة: "معنى ذلك أنهم سيستخدمونه هذه الليلة للهجوم على ثكنة أو لسرقة مخزن من المخازن وربما لارتكاب جريمة قتل"[4]، بهذا الاستشراف يطالعنا اشعال فتيل الحرب من طرف الجماعة المسلحة التي تهاجم مقر البلدية قصد إثبات الوجود في الساحة، وإضعاف مركزية قوى المؤسسة العسكرية التابعة للدولة، يتجسد هذا التحدي في الفصلين الخامس والسادس.

ويؤكد "يزيد لحرش" تأجج المواجهة قائلا: "سنتحداهم في عقر دارهم، سنرعبهم....ليعلم الجميع بأننا الأقوياء، لا يخيفنا عددهم ولا تقلل من عزيمتنا ترسانتهم الضخمة المستوردة، نحن سلاطين الليل، ولا يقدر على مواجهتنا أحد، ولا حتى الجيش"[5]، فينتهي عزيمة على المواجهة إلى مهاجمة مفرزة الدرك وتفاجئه برد الدرك السريع إذ "أطلق يزيد الرصاصة الأولى متبوعا في الثانية نفسها بوابل من الرصاص ...فريد زيتوني هو أول من أدرك بأن الدركيين يطلقون الرصاص أيضا...." [6]، تصل المواجهة إلى ذروتها في نهاية الرواية، إذ يقتل الأمن العسكري أقارب

[1] نفسه: ص50
[2] نفسه: ص53
[3] نفسه: ص55
[4] نفسه: ص76
[5] نفسه،، ص91
[6] نفسه: ص93

الإرهابيين فيزيد لحرش أحد منهم إذ يتحدث بحزن: "قتل أخي حسان وابن خالتي مصطفى وتسعة أفراد من جماعتنا وجد الناس جثثهم مخيطة بالرصاص ومرمية قرب وادي الناموس"[1].

يظهر أن الصراع في هذه صراع القيم والمبادئ في شخصية "كريم" وصراع الأطراف بين معسكرين "السلطة" و"الإرهاب" كما انه صراع سياسي فكري كل ينتصر لفكرته وعقائديته، وامتد هذا الصراع ليوصف بأنه "حرب أهلية" إذ يقول كريم: ".....إنها حرب أهلية أكيدة"[2]، ليفتح بذلك باب وطريق مظلم وسوداوي يصعب رسم معالمه، إذ يبقى الروائي نهايته مفتوحة بآمال البطل "كريم" بأن يصبح أميرا على الجماعة المسلحة.

المبحث الثالث: المواضيع الفرعية:

يتميز هذا النص الروائي بعدد معتبر من المواضيع الصانوية التي تتدلى كعنقود ذكائي يخدم الموضوع المهيمن وهي: "الإرهاب، السلطة، الاغتيال، الخوف، التطرف، الخيانة، الأوضاع الاجتماعية (البطالة، الطبقية، التسرب المدرسي، السرقة، الفقر)، الإعلام، المهمة (مهمة كريم ومهمة صالح بن سعيد)"

1– الإرهاب:

يعد الإرهاب الظاهرة البارزة في النص، فهو الموضوع الثاني الذي هيمن على أحداث النص وأغلب الشخصيات تمثلة، يطالعنا هذا الموضوع في بداية الرواية بطريقة استباقية، فهي تبحث بعمق في لأسباب تحول الشخصيات في المتن إلى إرهابيين متطرفين يقتلون بلا رحمة ولا إنسانية، إذ يشير السارد إلى تكون هذه الجماعة قائلا: تمر يزيد لحرش وعدد من شباب القرية وشكلوا مجموعة

[1] نفسه، ص283

[2] نفسه: ص283

مسلحة لجأت إلى الأحراش والغابات المجاورة لا تتوقف عن الغرات المتكررة"[1]، تمثل هذه المجموعة أحد أطراف الصراع، بل البادئ الأول فيه إذ أعلنت الحرب على السلطة، جاءت تحت هذا الموضوع العائلة اللغوية التالية: الجماعة، جماعة (التفكير والهجرة)، الإسلاميين الراديكاليين، الجماعات الإسلامية المسلحة، التمرد المسلح، جماعة الجهاد الإسلاميين الإرهابيين، التسميات مختلفة والمقصود واحد "الإرهاب"، حيث يشير بأصابع الاتهام إلى الجماعة المسلحة.

فيما يخص حرق البلدية رئيس المفرزة يقول: "الحريق في دار البلدية يكون إلا بأيادي الإسلاميين الإرهابيين ...أكيد أن رجال المطافئ سينتظرون مغادرتهم قبل التدخل"[2]، وهذه تسمية السلطة للإرهاب، التي تقوم بالتخريب والعب بالأمن العام، بينما الشعب (بالتحديد سكان وادي الرمان) يسمونه التمرد المسلح إذ "حيرهم أمر كريم بن محمد، ما دوره في الاغتيال؟ هل التحق فعلا بالتمرد المسلح؟"[3]، وهذه التساؤلات لا تلبث كثيرا في الأذهان، فأفعال كريم في تحوله من المعلم المثقف الطيب إلى شخص فاقد للإنسانية تؤكد أسئلتهم بالإيجاب، فاندرج تحت لواء هذا الموضوع مراسيم حياة أفراد الجماعة، تنقلاتهم الأسباب الذي دفعتهم للانخراط فيها، وعقائدهم السائدة حول السلطة، المجتمع والإسلام.

2– السلطة:

هي النظام القائم والمسير لشؤون البلاد والعباد، والذي سخط عليه أفراد المجتمع بسبب الفساد والامتيازات الممنوحة له.

[1] محمد ساري، الورم، ص7.

[2] محمد ساري، الورم، ص114

[3] محمد ساري، الورم، 187

في بداية الرواية تظهر هذه السلطة على شكل "قوات الأمن" التي داهمت الحي الذي يسكن فيه كريم، ‘ذ يورد الراوي جانبا منها معددا: تغيرت أشياء كثيرة أثناء غيابه الذي دام قرابة السنة، كريم يحسبها بالحساب اليومي الدقيق "عشرة أشهر وعشرون يوما مرت من الليلة التي حاصرت فيها قوات الأمن الحي الغربي واعتقلته مع ستة أفراد آخرين..." [1]، وهذه بداية تجلي السلطة وأعمالها التعسفية.

لاحظنا في هذا الموضوع العائلة اللغوية التالي: المفرزة، الثكنة، العسكرية، عيون الأمن، العسكر، درك، السلطة بلفظها، البلدية، الجيش، وفد وزاري، أحزاب سياسية، وغيرها، مثلت السلطة في هذه الرواية المؤسسة الأمنية (الدرك بأفرادها "رابح بن سالم" من جيل الاستقلال وهو رئيس المفرزة، موح لكحل والذي يجسد الشخصية الفاسدة (تحقق مبتغاها بالعنف، التعذيب النفسي والجسدي، الشتائم، التهديد)، مزهو بنفسه وعمله جريئ لا يخاف ولكنه نموذج سلبي عن مؤسسة الدرك لدى المخيال المجتمعي، وأخيرا الشاب بلقاسم عرقاوي الذي انضم إلى المؤسسة مجبرا، إذا كان أمام خيارين إما العسكر أو الهجرة، فاختار العسكر رغم الخيار الغير المصرح به (الانضمام إلى الجماعة المسلحة).

3– الاغتيال:

هذا الموضوع هو الآخر بارز في الرواية، ويقصد به القتل عن سبق إصرار وترصد وتخطيط مسبق إذ ورد بلفظة أكثر من مرة، فنجد اغتيال الإرهابيين لمحمد يوسفي الذي يعمل في قسم الأخبار، واغتيال يزيد لحرش لابن عمهن وقتل والدي المجند عبد الله، وجاءت العائلة اللغوية التالية منطوية تحته (التكليف بالاغتيال، الذبح، القتل بالرصاص)، حيث يتساءل "كريم: عن السبب

[1] نفسه، ص7.

الذي جعل يزيد يكلفه بقتل الصحفي، إذ يقول الرواي: "أراد معرفة السبب الجوهري الذي أدى بصديقه يزيد إلى تكليفه باغتيال محمد يوسفي وهو على علم بأنه صديق له، بل هو صديق لهم جميعا"[1]، إذ أن هذا الاغتيال سيغير حياة كريم كليا فـ "بهذا الاغتيال إن تمكن من القيام به، سيشترى* تذكرة سفر نهائية، ذهاب لا عودة مما سيلتحق بجماعة يزيد ...." [2].

كما أن يزيد لحرش هو الآخر اغتيال ابن عمه الذي أصبح ميرا على البلدية وطلق عليع رصاصات قائلة كما ذكر "بلقاسم عرقاوي" حادثة اغتيال أخرى قائلا: "اغتيل مفتش للشرطة أمام العمارة التي يقطن بها، كان عائدا من عمله...توجه نحوه شاب من معرفه...خطى الشاب خطوات ثم عاد على أعقابه وأطلق خمس رصاصات في ظهر المفتش أمام جمع غفير من المارة...: [3]، فنطالع في الفصل الأخير اقتل الجماعة المسلحة المجند الهارب "عبد الله" وننربو شاقور لأخوه الصغير "نحر رقبة الطفل، المنظر بشع لا يحتمل"[4]، تسطر عمليات الاغتيال الوحشية والدموية التي عزف فيها المجتمع الجزائري في التسعينات.

5- الخوف:

هو حالة شعورية من الرجفان والارتباك لدى الإنسان، وورد هذا الموضوع هو تحصيل حاصل راجع لطبيعة البيئة الدموية المحيطة بالشعب، وردت تحت هذه التيمة العائلة اللغوية (الصلع، الخوف، الرعب، القلق، الارتباك، الهمس، الصمت، التوتر، الظلمة)، حيث نجد هذا الموضوع من بداية الرواية يجسده خوف كريم من الأمن ومن مهمة الاغتيال التي وكلت إليه،

[1] محمد ساري، الورم، ص37

* خطأ طباعي (سيشتري بدل سيشترى).

[2] محمد ساري، الورم، ص39

[3] نفسه، ص214، 215.

[4] محمد ساري، ص292.

والخوف كذلك من قتله، ويجسده خوف الأم (أم كريم، أم عبدو القادر بن سعيد، أم العسكري عبد الله ووالده...)، ومن ذلك نستعرض خوف "بوشاقور" أثناء حديثه مع كريم: "يزيد لحرش يريد ملاقاتك....يمرر كرياتها بحركة سريعة تنم عن القلق والارتباك"[1]. فمشهد الخوف حاشر بداية الرواية إلى نهايتها.

5- التطرف:

يقصد به الانحياز إلى طرف وفكر دونما آخر وعدم القبول بالأفكار والآراء المغايرة يطالعنا هذا الموضوع ويتجسد في الرواية ضمن ما يسمى التطرف الديني، والذي تبنته جماعة يزيد لحرش والتي ترى أن كل من يخالف الجماعة كافر، إذ يعتبر أفرادها أن قتل النّاس قربان يقدم إلى الله كقتلهم ليوسفي بكل همجية "امسك الرجل جيدا كي أتمكن من إتفاق الذبح قال رسول الله صلة الله عليه وسلّم: إذا ذبحتم، فأحسنوا الذبح"[2]، وهذا مثال على الأفعال التطرفية ومرجعيتها حسبهم فأفعالهم ضرورية حسبما يقول بطل الرواية "كريم": "في ضرورية لإقامة الحق والعدل وتوحيد صف المسلمين مدعمين أقوالهم بالآيات والأحاديث وأقوال الفقهاء مادام العمل بنيلا فإن الوسائل المستعملة ليست ذات أهمية"[3]، وهي حق شرعي أثناء قتالهم في سبيل الله، فهم بذلك لهم الحق في (نهب الأموال من التجار، الذبح، التنعم بالأموال زواج المتعة، الأكل الفاخر...) فالبطل "كريم" يجد صالته بين الجماعة، إذ يقول: "أظن بأنني وجدت ضالتي بين إخوة الإيمان والجهاد في سبيل الله"[4]، تمثل الجماعة المسلحة بأفكارها ومعتقداتها التطرف الديني في الجزائر بأوجه.

[1] نفسه، ص 11.
[2] نفسه، ص181.
[3] نفسه، ص197.
[4] نفسه، ص207.

6- الخيانة:

هذا الموضوع هو الآخر، ورد في الرواية يتجسد في "خيانة الوطن" سواء من الجماعات الإرهابية المتطرف أو السلطة الفاسدة، و"خيانة الأهل" يتحول كل من "كريم" وأخوه "علي" إلى مجندين في صفوف الإرهاب، وأيضا خيانة الصديق حيث يقتل "محمد يوسفي: بتواطؤ من صديقه كريم ويقتل مير البلدية من طرف ابن عمه يزيد لحرش، إن قتل الصحفي تمثل أبشع الخيانات التي أدهشت جميع سكان وادي الرمان، حيث يسأل معلم يزيد كريم قائلا: "أأنت المعلم الذي ذبح الصحفي...إنك مجنون، لماذا ذبحته بتلك الوحشية؟ ألم يكن صديقك؟"[1]، وهذه التيمة شائكة تطرح إشكالية عدم الأمن والثقة الذي أضحى يتخبط فيها الفرد والمجتمع أثناء الفترة الدموية العصيبة.

7- الإعلام:

هو الذي يعنى بنقل الأحداث والوقائع بأسلوب كتابي أو إلقائي يمثله في هذه الرواية (الصحافة التلفزيونية والجرائد)، فالشخصية المغتالة "محمد يوسفي" كان عاملا في قسم الأخبار، وهو الصحفي الوحيد في وادي الرمان، إذ يؤكد "علي" ذلك مردفا: "وكيف لا أعرفه، إنّه الصحفي الوحيد في وادي الرمان"[2]، بحيث يمثل جانب السلطة، بينما يمثل المسجد مؤسسة اتصال من طرف الجماعة، إذ اتصل يزيد لحرش بكريم عن طريق المسجد لإطلاعه على المهمة، ومن ثم اتصاله به مرة أخرى لتأنيبه على التأخير "مثل المرة الأولى اتصل به داخل المسجد"[3]، إذن المسجد يعتب مؤسسة إعلامية للإرهاب، أعلن فيها قوانينه "من اليوم فصاعدا توزع عليكم جريدتنا (الأنوار)

[1] نفسه، ص205.

[2] محمد ساري، ص148.

[3] نفسه، ص 167

باستمرار، ستجدون فيها الأخبار الصحيحة حول المجاهدين والجهاد"[1]، وجاء تحت هذه التيمة العائلة اللغوية (الإعلام، الأخبار، الجريدة، التلفزيون، الصحفي، الصحفيات، قسم الأخبار).

8- الأوضاع الاجتماعية:

شهدت الأوضاع الاجتماعية انحطاطا وترديا وتدهورا إزدراء امتد ليظهر في شكل آفاق اجتماعية خطيرة في ظل اللاأمن واللااستقرار الذين شهدتهم البلاد، ومن الظواهر الاجتماعية التي حازتها الرواية نذكر: الإقطاعية، الطبقية، الفقر، البطالة، الهجرة، السرقة، التسرب المدرسي....يمثل "كريم" البطالة والإقطاعية في وادي الرمان "عدنا إلى عهد الكولون، يأتون بالعمال من أماكن أخرى ورجال وادي الرمان يسندون ظهورهم إلى الجدران ويتفرجون وبصدورهم يتراكم الغضب والحقد...لم تعد المزارع ملكا للدولة، بيعت للكولون الجدد"[2]، ويمثل ظاهرة التسرب المدرسي تلميذ كريم سابقا والذي يسأله: "تخدم هنا...وكيف حال الدراسة في المتوسطة؟ –طردوني. أجاب الطفل باقتضاب"[3]، هذا الطفل الذي بدوره يمثل ظاهرة الهجرة ويحلم بها "رايح نخدم passe port واندبر فيزا schengen ونهرب من هذا البر". حيث أصبحت الهجرة حلم كل النّاس بعيدا عن وطن فقدوا فيه حتى حقوقهم البسيطة في الحياة فرأوا فيها الحل الأمثل.

كما يمثل ظاهرة السرقة كل من "التجار" و"فريد زيتوني" "والإرهابيين" كذلك الذين سرقوا الأسلحة والمخدرات إذ يدعم ذلك قول كريم: "أسلحة مسروقة بدون شك"[4]، فالأسلحة صارت ضرورية لدى الجماعة في جهادهم ضد السلطة الموضوفة بالطاغوت، إذ سرقت الفورغو، ونفذت

[1] نفسه، ص 164

[2] نفسه، ص09.

[3] نفسه، ص57.

[4] محمد ساري، ص15.

به مخططها (مهاجمة المفرزة)، ومن المظاهر الاجتماعية التي ذكرت في الرواية "الطبقية" الذي جسدتها شخصية "بقاسم عرقاوي" إذ يخبرنا عن التمييز الذي يحدث في المدارس على أساس مهنة الأب، ومعاملة المعلمات، "أولئك المعلمات اللائي يدللن أولاد الميسورين والمسؤولين وذوي الوظائف مهملات قصدا النازحين من الأحياء الفقيرة"[1]، إذا كان من في فقير وأبوه عامل بسيط أجرته زهيدة.

المهمة:

هذا الموضوع يمثل منعرجا حاسما في سير أغوار أحداث الرواية، إذ نطالع مهمتين مهمة "كريم ومهمة "صالح بن سعيد"، إذ يكلف كريم باغتيال الصحفي، ويتذكر ذلك في حديثه مع محمد يوسفي في مقهى الصداقة: "كما تذّكر المهمة التي كلفه بها يزيد لحرش...." [2]، والتي انتهت بقتل الصحفي ورسمت لكريم طريقا آخر، بينما مهمة صالح بن سعبيد "فقد جاءت من كرف رئيس المفرزة "رابح بن سالم" «اسمع لي جيدا يا سي صالح...بإمكانك مساعدتنا للعثور على مخبأ الإرهابيين....» [3]، فكانت المهمة مقابل إخراج عبد القادر ابن التاجر بن سعيد من السجن هي الكشف عن مخبأ الإرهابيين لرجال الدرك.

أثناء هذه المهمة تحول كريم من معلم مثقف وعاقل إلى إرهابي وحش يقتل بلا شفقة إذ أن: الشعور بالظلم الغضب على السلطة + عدم الاحتواء من طرف الإمام والأهل + المعاملة السيئة لرجال الدرك + التهديد بالموت من طرف جماعة يزيد لحرش = إرهابي.

[1] نفسه، ص102.

[2] نفسه، ص54.

[3] محمد ساري، ص229.

المبحث الرابع: علاقة الموضوع الرئيس بالمواضيع الفرعية.

يمثل العنوان الرئيس المدار الذي تدور وتعود إليه العناوين الفرعية وتنصب في قالبه.

الصراع والإرهاب: هذه الثنائية متصلة اتصالا مباشرا، إذ أن الإرهاب هو العامل الأول الذي أجج الصراع، وهو أحد أطرافه وأحد المعسكرين فيه أثبت وجوده من خلال عمليات القتل والنهب والتدمير والهجومات المتكررة على الجهاز الأمني.

الصراع والسلطة: تمثل هذه الثنائية ترسيمة بارزة في الرواية تحكمها من بدايتها إلى نهايتها والسلطة هي الأخرى زادت من شدة الصراع عن طريق المعاملات اللاإنسانية للنّاس، المعلمين، المتظاهرين باسم القانون والعدل والديمقراطية.

الصراع والاغتيال: نشاهد على طول الرواية عمليات اغتيال تبناها طرفي النزاع (الإرهاب والسلطة)، ساهمت في ديمومة الحرب واستمراريتها وفتحت بابا جديدا حادا في تحول الصراع إلى عسكري بقوة السلاح، وسفك الدماء واستحلاها.

الصراع والخوف: في هذه الثنائية، الخوف ناتج طبيعي لطبيعة الصراع التي أقدمت كل فئات المجتمع إكراها، فلمسنا (خوف كريم، خوف الأم، خوف النّاس والسكان، خوف الأطفال...)

الصراع والتطرف: كون الصراع مبني على طرفين، فكل جيهة تميل لأفكار واعتقاداتها وسياستها، وفي الرواية وجدنا التطرف الديني ظاهرا وغالبا ومؤججا للمواجهة.

الصراع والخيانة: لعب موضوع الخيانة دور جيدا، فخيانة الجماعة المسلحة خيانة للوطن، وتخريبها للمتلكات الشعوب، يعني فتح النار لصراع وحرب أهلية، فالخيانة اختيار طرف دونما آخر.

الصراع والإعلام: كثيرا وغالبا ما يكون الإعلام واجهة مهمة في الصراع، ذلك أنه يمرر رسائل تحتكم إما للسلطة في الصحافة التلفزيونية والأخبار أو للإرهاب في المسجد كوسيلة إعلامية أو كالجرائد.

الصراع والأوضاع الاجتماعية: تطرح الأوضاع الاجتماعية مختلف الصراعات (الصراعات النفسية، الدينية، صراع المبادئ والقيم، الصراع السياسي)، فالمجتمع هو حلبة الصراع الرئيسية، نتائجها تظهر في تفشي الطبقة، الهجرة، البطالة وكذا التسرب المدرسي والإقطاعية...

الصراع والمهمة: يحوي موضوع المهمة على مهمتين:

مهمة 01: تمثلت في اغتيال "محمد يوسفي" بطلها "كريم"، خدمت الطرف الأول في النزاع "الإرهاب".

مهمة02: تجسدت في مهمة "صالح بن سعيد" في اكتشاف مكان جماعة يزيد مقابل إطلاق صراح ابنه، خدمت الطرف النقيض في الصراع "السلطة (رجال الدرك)".

خاتمة

خاتمة:

خلصنا في الجانب التطبيقي إلى مجموعة النتائج التالية:

- يمثل عنوان الرواية "الورم: تيمة بارزة وهامة في فهم مضمون النّص الروائي، إذ يحيل العنوان على عمق المأساة والصراع الحاد في العشرية السوداء.
- يطرح العنوان في الرواية كتيمة مقاربة سيميو موضوعاتية.
- تمثل رواية "الورم" لـ "محمد ساري" تجسيدا للواقع الاجتماعي، السياسي والثقافي النفسي في العشرية السوداء، تصنف ضمن أدب المحنة.
- يمثل "الصراع" المدار (الموضوع الرئيسي والمهيمن) في الرواية، ظهر لفظيا من خلال التكرارات في الرواية والمعاني أيضا.
- يتفرع ضمن الموضوع الرئيس "الصراع" المواضيع الفرعية حسب ورودها كالتالي: الإرهاب، السلطة، الاغتيال، الخوف، التطرف، الخيانة، الإعلام، الأوضاع الاجتماعية، المهمة، فقد جسد الروائي حياة الإرهابيين وغاص في شخصياتهم وأبان عن الأسباب الحقيقية لانضمامهم للحركة الإسلامية، كما تطرق لموضوع السلطة وتجاوزاتها خاصة في مظاهرات أكتوبر 1988، وتطرق إلى الخوف الذي عاشه الجزائريين، كما نبّه إلى موضوع التطرف وأفكاره وأشار إلى موضوع الخيانة الذي امتد إلى الوطن وقدسيته وكان لموضوع الإعلام والأوضاع الاجتماعية حظا ونصيبا في الرواية، مشيرا إلى أوضاع الصحافة، وأوضاع البطالة، الفقر، الطبقية، الهجرة التي عاشها البطل "كريم بن محمد" وشخصيات أخرى.

- احتوت بعض موضوعات الرواية على عائلة لغوية معينة، أدت في سير ؟أحداث الرواية على سبيل المثال تنطوي تحت تيمة الغرهاب الموقولات التالية: ('الجماعة المسلحة، الإسلاميين المسلحين، الإسلاميين الراديكاليين....).
- تتربع رواية "الورم" على مجموع تيمات مترابطة فيما بينها، ساهمت في انسجام المتن الروائي وفق علاقات بين العناصر، فالصراع صراع نفسي، سياسي، عقائدي، قيمي، عسكري.
- باعتبار رواية "الورم" رواية اجتماعية بامتياز فإنها تطرح اقترابا إلى مقاربة سوسيو موضوعاتية إن صح هذا التعبير.

ملحق

ملحق:

محمد ساري:

قبل الإشارة إلى أدب محمد ساري، لا ضير في ذكر سريته الذاتية بنوع من التفصيل: "هو روائي روائي وناقد ومترجم أدبي جزائري تخرج من جامعتي والجزائر والسربون، في باريس أستاذ النقد الحديث ونظرية الأدب والسيسيولوجيا في جامعة الجزائر 2، يكتب باللغة العربية والفرنسي، ترجم ونشر زماء عشرين رواية من الفرنسية إلى العربية، له ترجمان عدة في مجال النقد، الفكر، الفن، التاريخ والسياسة"[1]، هذا في كونه روائيا ، ناقدا ومترجما وأستاذا كذلك، فقد ولد في 1958/02/01م بمدينة تيبازة*.

- حاز شهادة التعمق من جامعة "السربون" بباريس
- يعمل حاليا أستاذا بقسم اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر، عمل كذلك أستاذا بمعهد اللغة العربية وآدابها، جامعة تيزي وزو، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين، نشر نتاجه في معظم الصحف والمجلات الوطنية، و..... الدوريات العربية (مجلة "المدى"سوريا و"الحياة الثقافية" تونس) [2].

ومن مؤلفات ساري نذكر:

1- البحث عن النقد الأدبي الجديد –كتاب نقدي- دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.

2- علي جبال الظهرة (رواية 1983م).

3- السعير (لرواية لافونتيك)، ط1، 1986م.

---

[1] نوارة لحرش، الكاتب يجب الإطراء ويحقق النقد، مجلة الدوحة.

* بمدينة شرشال تحديدا والتي تقع في ولاية تيبارة

[2] شريط أحمد شريط، صالح ولعة، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، مخبر الأدب المقارن والعام، د.ط، د.ت، ص350.

4- البطاقة السحرية (رواية) اتحاد الأدباء والكتاب العرب، دمشق، سوريا.

5- الورم (رواية) منشورات الاختلاف، ط1، 2002م.

6- ترجم عن الفرنسية روايتين الأولى لـ: أنور بن مالك بعنوان "العاشقان المنفصلان" والثانية للروائية الجزائرية المغتربة مليكة مقدم بعنوان، الممنوعة 2003م[1].

نشر له كذلك في مجال الكتابة الروائية ما يلي:

- رواية الغيث (2007)، القلاع المتآكلة (2013)، حكاية أسفار (2016)، حرب القبور (2018)، وهاته روايات بالعربية، أما بالفرنسية فنشر:

Renarfragl (nonvelles) , le labgrinthe (2000), pluies d'or 2015

- نشر كذلك رواية ترجمت إلى الإسبانية والأمازيغية هي (littéraire d'Alger, 2016).
- كما نشر له في 2018 رواية بعنوان: (2018) Aizer: un enfant dans la guerre
- نشر كتبا نقدية هامة منها:
- محنة الكتابة 2007، في معرفة النّص الروائي: تحديدات نظرية وتطبيقات 2009، الأدب والمجتمع 2010، وقفات في الفكر والأدب والنقد 2013.
- ترجم روايات لكتاب جزائريين من الفرنسية إلى العربية أمثال بوعلام صنصال، ياسمينة خضرا* (4 روايات منها فضل الليل على النهار)، سليم باشي،ميشسار باي، جمال سويدي، حميد سكيف، مالك حداد (سأهديك غزالة)، رشيد بوجدرة (رسائل جزائرية)، وثلاثية الشمال (سطوح أرسول، غفوة حوّاء، ثلوج من رخام) لمحمد ديب، وروايتين لسان

[1] شريط أحمد شريط، صالح ولعة، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، المرجع السابق، ص350.

* الاسم الأدبي الذي يكتب به، وهو اسم زوجته بينما اسمه الحقيقي محمد مول سهول.

إكسبيري (أرض البشر والأمير الصغير)، كما شارك في عشرات الملتقيات الأدبية في الجزائر وفي الخارج.

ولما كانت الموضوعات في العمل الأدبي جاء اختلاف بنياته (التركيبية، الدّلالية، الداخلية من عوامل نفسية والخارجية من عوامل اجتماعية) مادة الدرس للموضوعاتية، تكون هذه الأخيرة بذلك "الأساسية لعمل ما والمعمار الخفي في العمل، كما تمكننا من مفاتيح ولوجها وبذلك تأتي ملاحقة الناقد الموضوعاتي للكلمات المفاتيح والصور المفضلة....عبر وتائر إحصائية مرة وتأويلية مرة أخرى في إدراك قام...ببلوغ حقائق ثابتة..." [1]. ويظهر من هذا التعريف أن الأثر الإبداعي ذو مبنى خفي وغير متجل بمفاتيح دخول مميزة، تمكننا الموضوعاتية من استخدامها وذلك بتتبع هاته الكلمات المفاتيح، عن طريق جردها وعدّها أحيانا، أو عن طريق تأويلها أحيانا أخرى، فهو بذلك – أي الناقد– يستخدم تقنية إحصائية وكذا تأويلية على الترتيب وهذه قدرات نقدية محضة لدى الناقد الموضوعاتي للإبانة عن شيء ظاهر، مخي، كائن أو غير كائن، أو ربما سيكون، وهو بذلك يريد تتبع أثره ليكشف عنه وفق مستويات تبدأ ذاتية انطباعية أولية لتنتهي موضعية. فالباحث أثناء التحليل والتفسير وفق الإجراءات الموضوعاتية يكون مقصده الموضوعات إذ أنها "مقصودة في كل تحليل...وبذلك يكون عمل الناقد هو تتبع أفكار محددة خلال نتاج مبدع ما"[2]، بمعنى أن الناقد يسعى أثناء تحليله للعمل الأدبي إلى تتبع الأفكار ورصدها وبدقة، ومن ثمّ الكشف عن الموضوعات المهيمنة في الأثر الإبداعي وامتدادا لهذا التعقيب بوسعنا إدراج الموضوعاتية على أنها "قراءة تعمل ببساطة على كشف النظام أو الفوضى الداخليين للنصوص التي تسائلها كما

[1] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، ط1، الرباط، المغرب، 1989، ص33.

[2] جميل حمداوي، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، ط2، آنفو برانت، فاس– المغرب، 2014، ص28، (بتصرف).

تعمل على كشف الرموز والأفكار التي ينتظم وفقها تفكير الكاتب"[1]، وفي هذا يشير "جان ستار وبنسكي" إلى كون الموضوعاتية تهتم بالبنية الداخلية للنصوص ومسائلتها وإظهار الإيحاءات والأفكار التي تجسد تفكير المبدع في نظام محكم، ليتكون بذلك "منهج موضوعاتي يهتم بالبنية الداخلية للنصوص وبالعناصر المكونة للموضوعاتية"[2]، وبهذا فإنّ الموضوعاتية هي أساس النّص في المنهج الموضوعاتي إذ تعتبر "الخلية التي كونت العالم الجمالي للنّص، مما يجعل اكتشاف تعديلاتها عبر النّص هو اكتشاف للنّص في نموه المستمر، من بداية تكونه إلى مرحلة استوائه واكتماله"[3]، بمعنى أنّ اكتشاف الموضوعاتية وتحويراتها في النّص هو كشف عن النّص واستمراريته في حد ذاته باختلاف مراحل تكونه في قالب نهائي وفي نفس سياق المقولة السابقة ندرج هذا التعريف الذي يبدو على قدر كبير من الشمولية، إذ يوضح أنّ "الموضوعاتية هي سلسلة التعديلات والتحولات التي تصنعها نواة النّص مشكلة تفاصيل المشاهد الفنية للنّص والتي يكون مجموعها في الأخير عالم النّص الجمالي، وهذه النواة يمكن أن تكون مشهدا، حدثا، كلمة، صوتا... الشجرة كمثال على ذلك بجذورها، وجذعها، أغصانها والأوراق، كل جزء منن مكوناتها هو جزء جوهري في تكوينها وهو ناة واحدة صغيرة أعطت شجرة كبيرة"[4]، فالنّص الأدبي هو ثمرة نواة معرضة لتغييرات وتحويلات تشكل مشاهد مختلفة تخلق عالم جمالي للنّص، إذ يمكن أن تكون حدثا معينا أو فضاء أو مشهدا تجمعها ميزات قارة على طول النّص الأدبي "مشكلة ما يسمى "القرابة الأسرية" لدى – ب– ريشار"[5].

---

[1] الطاهر روابنية، القراءة الموضوعاتية للنّص الأدبي مع قراءة في فاتحة رواية ضمير الغائب، اللغة والأدب، ع11، ص73.

[2] المرجع نفسه، ص73.

[3] سعيد العبدلي، البنية الموضوعية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، ص 32–12.

[4] سعيد العبدلي البنية الموضوعية في عوامل نجمة لكاتب ياسين، ص36، 'بتصرف).

[5] المرجع نفسه، ص36.

إذن ..... عناصر النّص باختلافها وتتآلف وتتشكل وفق مجموعة متكاملة لتشكل فيما بينها قرابة أسرية (معنوية كانت أو لفظية).

وفي مجمل الكلام نخلص إلى أنّ النقاد والمنظرين لم يتفقوا على مفهوم قار وثابت للموضوعاتية ولم يعطوا لها حقها كمصطلح، فتارة تعريفها بالموضوع وتارة أخرى بكونها نقدا، منهجا، أو دراسة هذا ما أنبأ من عسر ضبط المصطلح والإمساك به فهو ذو طابع هلامي فسيفسائي.

قائمة المصادر المراجع

- القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع).
- الحديث النبوي (الرواي: عائشة أم المؤمنين، المحدث الألباني، صحيح بن ماجه، الصفحة 2081، حسن).

المصادر:

1- محمد ساري، الورم منشورات الاختلاف سلسلة الأثر المفتوح، ط1، الجزائر، 2002.

المعاجم:

- **المعاجم العربية:**

1. ابن دريد: جمهرة اللغة، تحق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، ج1، 1987.
2. ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، تحق أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط3، ج15، 1999.
3. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، د.ط، بيروت، 1998.
4. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1985.
5. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحق، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، لبنان، 2005.
6. نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، مكتبة الآداب، جامعة باتنة سابقا، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان الأردن، 2009.

- **المعاجم الفرنسية:**

1- Petit Rober : Dictionnaire de la langue Français, Paris, 1992.

المراجع:

- **الكتب العربية:**

1. جميل حمداوي: سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، آنفوبرانت، ط2، فاس– المغرب، 2014.
2. جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف، ط1، 2015.
3. سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، مشركة بابل للنشر والطباعة، ط1، الرباط، المغرب، 1989.
4. شريط أحمد شريط وآخرون، معجم أعلام النقد العربي في القرن 20 جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية، مخبر الأدب المقارن والعام،د.ط، دت.
5. عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1990.
6. محمد عزام: وجوه الماس (البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان)، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، سوريا، 1998.
7. ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط2، 2001.
8. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، ط1ن العاصمة، الجزائر، 2008.
9. يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، كلام المنهج ... فعل الكلام، دار الريحانة للكتاب، د.ط، الجزائر، د.ت.

- **الكتب المترجمة:**

1. دومنيك مانغون: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2007.

2. مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، مر: المنصف الشفوني، عالم المعرفة، د.ط، الكويت، مايو، 1997.

3. نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، دار نوبار للطباعة، ط1، القاهرة، 2003.

الرسائل والمجلات:

1. سعيد العبدلي: البنية الموضوعية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007.

2. كريمة زيتوني: نماذج الموضوعاتي في مقاربة الشعر العربي لقراءة القراءة في نماذج مختارة من الشعر العربي القديم والحديث والمعاصر، شهادة ماجستير، كلية الآداب والفنون، مستغانم، 2011.

المجلات، الدوريات، المنتديات:

1. إيمان لعور، نبيل بوالسيليو: مناهج الدراسات التطبيقية في الممارسة النقدية لدى "يوسف وغليسي" الموضوعاتية – أنموذجا– منتدى الأستاذ، جامعة سكيكدة، مج17، ع01. 11، 10، 2021.

2. رضوان جنيدي، عبد الحميد بيقة: النقد الموضوعاتي (الأسس والإجراءات)، مجلة آفاق العلمية، مج11، ع4، المركز الجامعي تامنغاست، 2019/06/30.

3. سعيد سلام رواية الغيث لمحمد ساري وتناصها مع التراث الديني، اللغة والأدب، ع18، جامعة الجزائر.

4. الطاهر روابنية: القراءة الموضوعاتية للنّص الأدبي مع قراءة في فاتحة رواية ضمير الغائب، اللغة والأدب، جامعة عنابة، ع11.

5. عاشور توامة: المقاربة المنهجية في تحليل النصوص الأدبية، مجلة اللغة العربية، مج21، ع 45، 2019/03/04.

6. ليلى تحري: المقاربة الموضوعاتية وحوار المناهج النقدية، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج5ن ع4، 2021/10/02.

7. منيرة شرقي: النقد الموضوعاتي، مجلة الآداب، 11، ع01، جامعة العربي التبسي، تبسة– الجزائر، ديسمبر، 2019.

المواقع الالكترونية:

1. محمد بلوحي: الموضوعاتي الأسس والمفاهيم، فضاء أورك، المنطق الموحد، 29 اكتوبر 2014. Rukpace.wordpress.com

2. منتديات الدرر: htt:p//www.dorrav.ws

3. جوزف لبّس: منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النغم الضائع، 10 أغسطس 2014، غاستون باشلار gastonbachachelard1.blogspot.com

4. نوارة لحرش الكاتب يحب الإطراء ويمقت النقد، مجلة الدوحة WWW.DOHMAGAZINE.QA

5. http://ar.m.wikipidia.org

الجرائد والمؤتمرات:

1. أحمد منور: قراءة في رواية "الورم" لمحمد ساري، جريدة اليوم، يوم الثلاثاء 18 جوان 2002.

2. عز الدين إسماعيل: العولمة والنظرية الأدبية، أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي، مطابع المنار العربي، ط1، 2003.

3. كمال لورزاي، دراسة لرواية الورم لمحمد ساري، جريدة الخبر 19 جانفي 2000

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	/
إهداء	/
مقدمة	أ
مدخل	1
1- مفاهيم اصطلاحية للموضوعاتية	1
1-1- الموضوع	1
1-1-1- الجانب اللغوي	1
1-1-2- الجانب الاصطلاحي	4
1-2- الموضوعاتية	6
الفصل الأول: المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي	12
المبحث الأول: الجذور الفلسفية والخلفيات الفكرية والمعرفية للنقد الموضوعاتي	12
1- الخلفيات والمنابت الفلسفية للنقد للموضوعاتي	12
2- النقد الموضوعاتي والمناهج النقدية	17
المبحث الثاني: رواد النقد الموضوعاتي	26
1- عند الغرب	26
2- عند العرب	31
المبحث الثالث: أدب محمد ساري الروائي	40
1- الأدب الواقعي عند محمد ساري	40

2- نماذج روائية لمحمد ساري	41
- نتائج عامة	44
- الحكم الختامي	44
الفصل الثاني: مقاربة موضوعاتية لرواية الورم لمحمد ساري –المنهج الموضوعاتي-	49
ملخص الرواية	49
المبحث الأول: تيمة العنوان "الورم" وعلاقته بالمتن الروائي	54
1- تيمة العنوان "الورم"	54
2- علاقة العنوان "الورم" بالمتن الروائي	58
المبحث الثاني: الموضوع الرئيس (الصراع)	58
المبحث الثالث: المواضيع الفرعية	60
المبحث الرابع: علاقة الموضوع الرئيس بالمواضيع الفرعية	68
خاتمة	71
ملحق	74
قائمة المصادر والمراجع	80